The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoule Ed-deen
Master Interpretation and Sciences Quran



الجامعـــــة الإســـلاميـــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــة أصـــــول الديــــن
ماجستير التفســير وعلــوم القرآن

الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

The Jin ,its dialogue and educational directives in the light of the Holy Quran

(Objective study)

إعداد الباحث

مطير عبد السلام محمد ضهير

إشراف الأستاذ الدكتور

جمال محمود محمد الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

1442هـ - 2021م

إقــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

The Jin ,its dialogue and educational directives in the light of the Holy Quran

(Objective study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	مطير عبد السلام ضهير	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

صورة لنتيجة الحكم على الأطروحة

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبة الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإنه بفضل الله تعالى وتوفيقه تم الانتهاء من هذه الرسالة، والتي بعنوان: "الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)".

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان حوار الجن في القرآن الكريم.

ويتكون البحث من فصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: وشمل التعريف بالحوار لغةً واصطلاحاً، والعلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

الفصل الأول: تناولت فيه صفات الجن الخَلْقِية والخُلُقِية، وأقسام الجن من حيث التكليف، وأقسام الجن من حيث الخلق، وحياة الجن في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني: تناولت فيه حوار الجن الكفار من خلال حوار إبليس–لعنه الله– مع الله تعالى، وحواره مع آدم عليه السلام وحواره مع أهل النار، وحوار الشيطان مع الإنسان في الدنيا وحوار القرينه مع الإنسان.

الفصل الثالث: تناولت فيه حوار الجن المؤمنين مع قومهم، وحوارهم مع سيدنا سليمان عليه السلام .

الخاتمة: وَضَمَّنْتُها أهم النتائج والتوصيات.





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا   هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 10/08/2021م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **مطير عبد السلام محمد ضهير** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

0The Jin ,its dialogue and educational directives in the light of the Holy Quran
(Objective study)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء 1 محرم 1443**هـ الموافق **2021/08/10**م الساعة **الواحدة** مساء، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جمال محمود الهوبي	**مشرفا ورئيسا**	....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشا داخليا**	....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشا خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

Abstract

All praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honourable of the prophets and messengers, our master Muhammad and his pure family and companions, and those who follow them in goodness until the Day of Judgment.

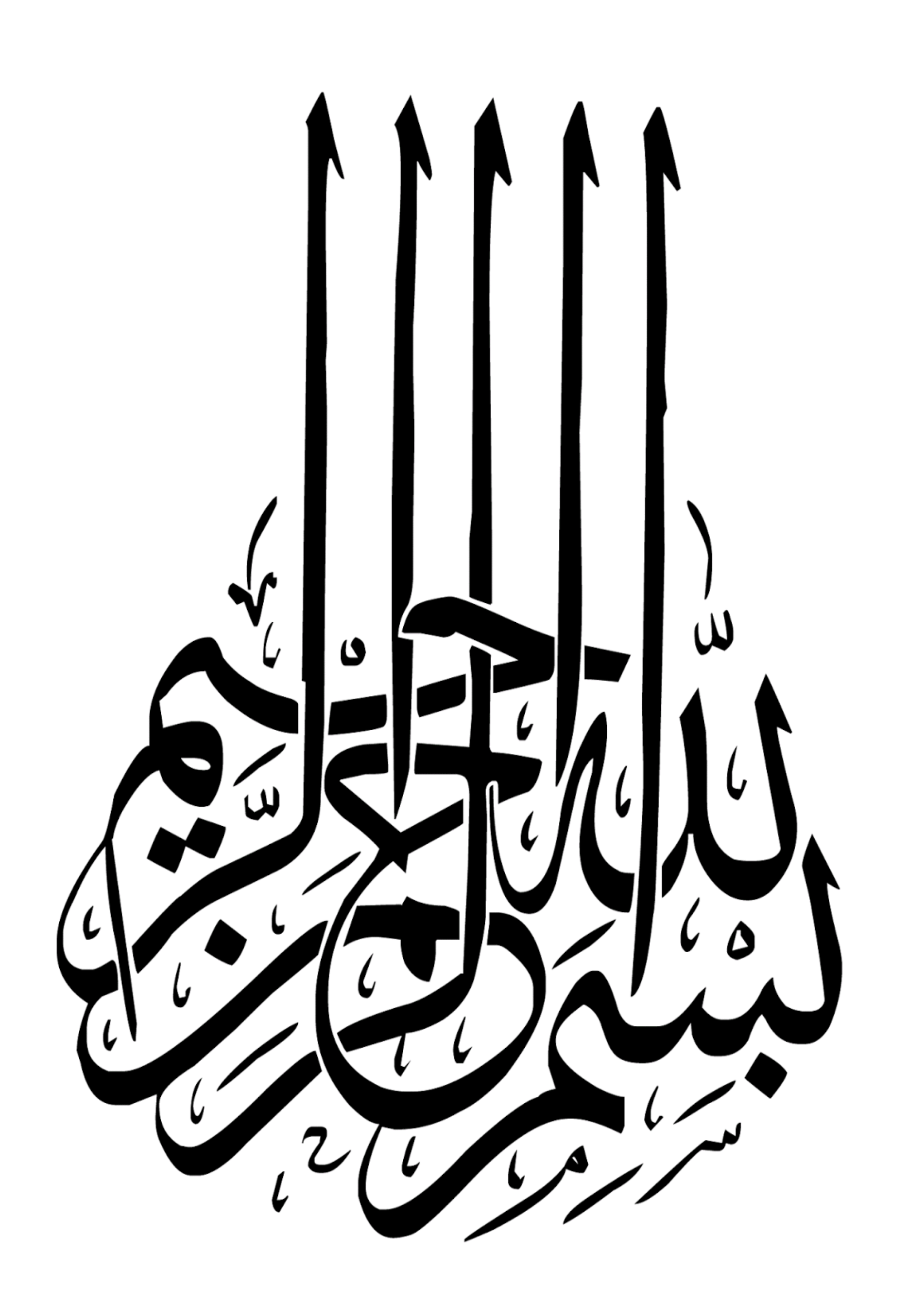
It is by the grace of Allah Almighty that this thesis has been completed, with the title, "The Jinn and Their Dialogue and the Learned Educational Directives in the Light of the Noble Qur'an: An Objective Study".

This study aimed to clarify the dialogue of the jinn in the Noble Qur'an. The study included an introductory chapter, three chapters and a conclusion. The introductory chapter dealt with the definition of dialogue, lexically and conventionally, and the relationship between the lexical and conventional meanings.

The first chapter dealt with the moral and physical characteristics of the jinn, the divisions of the jinn in terms of assignment, the divisions of the jinn in terms of creation, and the life of the jinn in this world and the hereafter.

The second chapter addressed the dialogue of the infidel jinn through the dialogue of Satan - may Allah curse him - with Allah Almighty, and their dialogue with Adam and their dialogue withthe people of Hell, Satan's dialogue with man in the world, and the dialogue of the devil companion with man.

The third chapter looked into the dialogue of the believing jinn with their people, and their dialogue with Prophet Solomon. The conclusion included the most important results and recommendations.


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى:



﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

[طه: 114]

الإهداء

إلى أحب الخلق لقلبي، إلى من تتوق بالشوق لرؤياه عيناي، وتتشوّف لشفاعته نفسي، إلى رسول الله ﷺ الأغر الحنون.

إلى ملاكي في حياتي، إلى معنى الحب والحنان، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية، أهدي لك رسالتي لأنال الرضا والدعاء منك..

إلى من كان سبب وجودي معلمي ومرشدي وموجهي الأول إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من شجعني ودفعني لطريق العلم، إلى من مهد لي الطريق أبي الحبيب حفظه الله...

إلى شمعتي في حياتي إلي حبيبتي وشريكتي وقرة عيني زوجتي الحبيبة عُلا، وأم أولادي فلذة كبدي، جنة وزينة وعبد السلام، رعاهم الله برعايته .

إلى من هم أقرب إلي من روحي، بهم أستمد إصراري وعزيمتي إخواني الأحباب محمود ومحمد وأحمد، حفظهم الله.

إلى نبع الصفاء ومصدر السعادة أُخْتَيَّ العزيزتين ولاء وأسماء، رعاهم الله برعايته ورزقهن الذرية الصالحة.

إلى الذي لا يعلم فضله علي إلا الله شيخي الحبيب ورفيقي وصديقي الدكتور: طاهر حمد النحال، حفظه الله.

إلى الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية وأساتذتها الكرام، وأخص منهم كلية أصول الدين، حفظهم الله.

إلى إخواني الذين لم تلدهم أمي، وأصدقائي وأخص منهم: أ. إبراهيم ضهير "أبو إسلام"، والأخ: معتز ضهير "أبو الياسين"، وابن العم: إبراهيم ضهير "أبو حمزة"، وزملائي، إلى من شرفني في الحضور فأشكر لهم ذلك، ولهم جميعًا أهدي هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا متقبلاً.

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقًا من قوله ﷻ:﴿ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ ﴾ [لقمان: 12]، وقوله ﷺ: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**[1].

وإقرارًا وعرفانًا بالفضل لأهل الفضل فإنني أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل والمشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور: جمال محمود محمد الهوبي حفظه الله ورعاه، والذي كان له عظيم الفضل بالموافقة على الإشراف على هذه الأطروحة، والذي بذل قصارى جَهده، وأتحفني بالنصح والتوجيه والإرشاد ما لا يجازيه عليه إلا الله ﷻ، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعِرفان للأستاذين الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي. حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة. حفظه الله.

وذلك لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة بعد قراءتها، وتدقيقها، وإسداء النصح.

كما وأتقدم بجزيل الشكر للصرح الشامخ الجامعة الإسلامية، وكوادرها العلمية، وأخص بالذكر الكلية الرائدة كلية أصول الدين، ممثلة بعميدها فضيلة الأستاذ الدكتور: رياض قاسم ومحاضريها الكرام.

والشكر موصول أيضًا لوالدي الكريمين العزيزين اللَّذَيْن أسير برضاهُما وبدعائهما، وأحيا بنبضهما، وإلى إخواني وأخواتي، ومشايخي أخص منهم شيخي وصديقي الدكتور طاهر حمد النحال، والأحبة، ومن شاركني الهمَّ والفرحة ولكل من كان له يد في إعانتي بهذا البحث، ولكل من دعا لي بالتوفيق، فأثاب الله عني الجميع خير الجزاء.

هذا وبالله التوفيق

الباحث: مطير بن عبد السلام بن محمد ضهير

(1) سنن الترمذي: البر والصلة، ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك: ج4، ص339، رقم الحديث: 1954، قال الترمذي هذا حديث صحيح.

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا نِدَ له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد....

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم وجعله منهاج حياة للعالمين؛ فجاء ليبيِّن للبشريَّة طريقَ نجاحها، وخُطَطَ رقيِّها وتقدُّمها، وكان للجن مرشداً لطريق الخير، ومنذراً لهم من الغواية والضلال، ومحذراً لهم من إغواء الإنسان، وهو كتاب حوار بل هو قائم على الحوار والثقافة، قال تعالى:﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: 34]، فالحوار فن من فنون الكلام والمحادثة، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل، والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة، استعمله البلغاء والفصحاء في صناعتهم، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع غيرها ممن يحيط بهم، واختطه المفكرون والمربون أسلوباً ومنهجاً في تعليمهم، واعتمده الأنبياء والرسل والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد.

حتى أن القرآن تحدث لنا وأخبرنا عن حوار إبليس–لعنه الله– مع رب العزة ﷻ، ثم مع سيدنا آدم عليه السلام، وبعدها مع أهل النار، وحواره أيضاً مع الإنسان في الدنيا وحوار القرين مع الإنسان، وتحدث لنا القرآن كذلك عن حوار الجن مع قومهم وحوارهم مع سيدنا سليمان عليه السلام، وقد اجتهدت لبيان تلك المواضيع حتي نستفيد ونفيد فكان البحث بعنوان: **الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية).**

أولاً: أهمية الموضوع.

1. تعلقُ هذا البحث بالقرآن الكريم، ولا يخفى أن الشيء يَشرُف بِشَرَف متعلقه، ولمكانة هذا الكتاب في قلوب المسلمين.
2. بيان أهمية الحوار في حياتنا العملية، وحاجة المجتمع إليه.
3. بيان عصيان إبليس–لعنه الله– وسوء أدبه في حواره مع الله تعالى.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

1. إلقاء الضوء على هذا الميدان العقدي والوقوف على أسراره وفوائده، والتوجيهات التربوية المستفادة منه.
2. إثراء الجانب التربوي حيث إن هذا الجانب يلزم جميع الأجيال على مر العصور .
3. تشجيع أستاذي الفاضل الدكتور: جمال الهوبي للبحث في هذا الموضوع، والخوض في غماره.
4. حاجة المسلمين دومًا لما هو جديد في مجال البحث العلمي.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

1. ابتغاء مرضاة الله ﷻ فهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
2. إظهار المفهوم الحقيقي للحوار.
3. إظهار وإيضاح الوسائل التي اتبعها الشيطان في حواره مع الله تعالى وتجنبها حتى لا تقع البشرية في المعصية.
4. بيان التوجيهات التربوية المستفادة من هذا الموضوع.
5. إثراء المكتبة الإسلامية بالمزيد من المعلومات الجديدة.

رابعاً: الدّراسات السابقة.

بعد البحث في العديد من قواعد المعلومات الخاصة بالدراسات العلمية المتعلقة بالجامعات الإسلامية والعربية، والبحث عبر شبكة المعلومات العنكبوتية، على ما كتب من أبحاث حول هذا الموضوع فلم يجد الباحث فيما اطلع عليه بحثاً يستوفي الأهداف التي من أجلها كُتِبَ هذا البحث، ولم يعثر الباحث على أي بحث يتناول موضوع الجن وحواره والتوجيهات التربوية المستفادة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية).

خامساً: منهج الدراسة.

اتبع الباحث المنهج الإستقرائي ثم التحليلي فقام الباحث باستقراء الآيات التي تتحدث عن الحوار، بعدها تتطرق إلى موضوع الجن ومواصفاته وأقسامه، ثم استقرء الباحث الآيات التي تتحدث عن حوار الجن مع استقراء كلام أهل العلم والمفسرين وتحليله، مع تعليق الباحث على هذه الجزئيات المهمة، وطريقة عملي في البحث على النّحو الآتي:

1. بيان الآيات القرآنية المُشَكَّلة برواية حفص عن عاصم ووضعها بين قوسين مزهرين، مع عزوها إلى سورها بذكر اسم السّورة ورقم الآية، وهذا كله في متن الدّراسة تجنبًا لإثقال الحواشي.
2. تفسير الآيات من كتب التفسير القديمة والحديثة ما أمكن.
3. توضيح معاني المفردات الغريبة من معاجم اللغة العربية وقواميسها.
4. قمت بتخريج الأحاديث حسب الأصول، وفي حال عدم ورود الأحاديث في غير الصحيحين ذكرت حكم أهل العلم عليها.
5. التعريف ببعض الأعلام المغمورين من غير المؤلفين.
6. التّعريف بالبلدان غير المشهورة.
7. عمل الفهارس اللازمة للبحث:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الموضوعات.(وسأذكره أول البحث حسب نظام البحث العلمي في الجامعة).

سادساً: خطة البحث:

وتحقيقًا للأهداف السّابقة فقد أعد الباحث خطة تشتمل على مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك على النّحو التّالي:

المقدّمـة

وتشتمل علـى: أهميـة الموضـوع، وأسباب اختيـاره، وأهدافـه، والدّراسـات السّابقة، ومـنهج الدّراسة، وخطة البحث، وهي كالتّالي:

الفصل التّمهيدي

مفهوم الحوار ومشتقاته ونظائره.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الحوار.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحاً.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني: الحوار مشتقاته ونظائره في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحوار ومشتقاته في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نظائر الحوار في القرآن.

الفصل الأول

تعريف الجن والشياطين وإبليس.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: صفات الجن الخَلْقِية والخُلُقِية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صفات الجن الخَلْقِية.

المطلب الثاني: صفات الجن الخُلُقِية.

المبحث الثاني: أقسام الجن من حيث التكليف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجن المؤمنون.

المطلب الثاني: الجن الكافرون.

المبحث الثالث: أقسام الجن من حيث الخلق.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إبليس.

المطلب الثاني: الشياطين.

المطلب الثالث: العفاريت.

المطلب الرابع: المردة.

المطلب الخامس: الوسواس.

المبحث الرابع: حياة الجن في الدنيا والآخرة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة الجن في الدنيا.

المطلب الثاني: حياة الجن في الآخرة.

الفصل الثاني

حـوار الجـن الكفـار.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حوار إبليس-لعنه الله-.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حوار إبليس-لعنه الله- مع الله ﷻ.

المطلب الثاني: حوار إبليس-لعنه الله- مع آدم عليه السلام.

المطلب الثالث: حوار إبليس-لعنه الله- مع أهل النار.

المبحث الثاني: حوار الشياطين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حوار الشيطان مع الإنسان في الدنيا.

المطلب الثاني: حوار القرين مع الإنسان.

الفصل الثالث

حـوار الجـن المؤمنيـن.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حوار الجن المؤمنين مع قومهم.

المبحث الثاني: حوار الجن المؤمنين مع سيدنا سليمان عليه السلام.

الخاتمة: وتشمل على أهم النّتائج والتّوصيات.

الفهارس: وتشمل على فهارس علمية متنوعة.

الفصل التّمهيدي

مفهوم الحوار ومشتقاته ونظائره

المبحث الأول: مفهوم الحوار.

المطلب الأول: تعريف الحوار لغةً.

الحوار: مشتق من (حور)، و(حور) شدة بياض العين في شدة سوادها، أو الرجوع، فيقال حار إذا رجع، أو والمحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التَّحاور.

والذي يعنينا هنا هو معرفة معنى الحوار، وهذه بعض تعريفاته اللغوية:

أولاً: معناه عند ابن فارس.

"الحوار مشتق من (حور)، و(حور) الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا.

فأما الأول فالحور: شدة بياض العين في شدة سوادها.

وأما الثاني فالرجوع، فيقال حار إذا رجع، قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانشقاق: 14]، والعرب تقول: " الباطل في حور" أي رجع ونقص، وكل نقص ورجوع حور.

والأصل الثالث المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة، ويقال حورت الخبزة تحويرا، إذا هيأتها وأدرتها لتضعها في الملة، ومما شذ عن الباب حوار الناقة، وهو ولدها" [1] .

ثانياً: معناه عند الراغب الأصفهاني.

"(حور) الحَوْرُ: التّردّد إمّا بالذّات، وإمّا بالفكر، وقوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾﴾[الانشقاق:14]، أي: لن يبعث، والمُحاوَرَةُ والحِوَار: المرادّة في الكلام، ومنه التَّحَاوُر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: 1]، وكلّمته فما رجع إليّ حَوَاراً، أو حَوِيراً أو مَحُورَةً ، أي: جوابا، وما يعيش بأحور، أي بعقل يحور إليه، وقوله تعالى:﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن: 72]، وقوله:﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: 22]، جمع أَحْوَرَ وحَوْرَاء، والحَوَر قيل: ظهور قليل من البياض في العين من بين السّواد، وأَحْوَرَتْ عينه، وذلك نهاية الحسن من العين، وقيل: حَوَّرْتُ الشّيء: بيّضته ودوّرته، ومنه: الخبز" [2] .

([1]) معجم مقاييس اللغة، لأبن فارس، ج2، ص115_117.

([2]) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ج1، ص262.

ثالثاً: معناه عند الزمخشري.

"حاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد علي محورة وما أحار جواباً أي ما رجع" [1].

رابعاً: معناه عند ابن منظور.

"حور: الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ، حارَ إِلى الشَّيْءِ وَعَنْهُ حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً: رَجَعَ عَنْهُ وإِليه؛ ويقول الْجَوْهَرِيُّ: حارَ يَحُورُ حَوْراً وحُؤُوراً رَجَعَ. وَفِي الْحَدِيثِ عن النبي ﷺ:**(مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ حارَ عَلَيْهِ)**[2]؛ أَي رَجَعَ إِليه مَا نُسِبَ إِليه؛. وَكُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ، فَقَدْ حارَ يَحُور حَوْراً وَفِي الْحَدِيثِ عن النبي ﷺ: **(نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ)**[3]؛ مَعْنَاهُ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ فَسَادِ أُمورنا بَعْدَ صَلَاحِهَا.

قَالَ الزَّجَّاجُ: "وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الرُّجُوعِ والخُروج عَنِ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ الكَوْرِ، مَعْنَاهُ بَعْدَ أَن كُنَّا فِي الكَوْرِ أَي فِي الْجَمَاعَةِ" [4].

خامساً: معناه عند السمين الحلبي.

" قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانشقاق: 14]، أي يرجع ويبعث. يقال: حار يحور حورًا: أي رجع. وفي الحديث عن النبي ﷺ: **(نعوذ بك من الحور بعد الكور)**[5]، أي نعوذ بالله من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها. والكور: الجماعة، من: كار عمامته إذا جمعها ولفها، وحارها إذا نقضها. وقيل: معناه: نعوذ بك من النقص بعد الزيادة. وقيل: من نقض أمورنا بعد صلاحها، كانتقاض العمامة بعد استقامتها. وروي بعد الكون" بالنون، من قولهم: حار بعد ما كان.

وقيل: الحور أصله التردد إما بالذات وإما بالفكر، ومنه: قيل: الحور أصله التردد إما بالذات وإما بالفكر، ومنه: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانشقاق: 14] أي لن يرد ولن يبعث، إشارة إلى قوله: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ [التغابن: 7].

([1]) أساس البلاغة، للزمخشري، ج1، ص221.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، الإيمان/ حال إيمان من رغب عن أبيه، ج1، ص79، رقم الحديث: 112.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، الحج/ ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ج2، ص979،رقم الحديث:426.

([4]) لسان العرب، لابن منظور، ج4، ص217.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، سبق، حاشية:4.

وحار الماء في الغدير: تردد، وحار في أمره، ومنه المحور للعود الذي تجري عليه البكرة لتردده.

والقوم في حوارٍ: في ترددٍ، "ونعوذ بالله من الحور بعد الكور"[1] أي من التردد في الأمر بعد المضي فيه، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها. وقيل: حار بعدما كان.

والحوار والمحاورة: المراجعة والمرادة في الكلام، ومنه قوله تعالى:﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ [الكهف: 37]، أي يخاصمه لأن كلامه مما يرجع على مخاصمه كلامه ويرده إليه.

وقوله:﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: 1]، أي ترادكما في الكلام. وكلمته فما رجع إلى حوار ولا حوير أي جوابًا، وما يعيش بأحور أي بعقلٍ، وأصل الحور:الرجوع إلى النقص"[2].

سادساً: معناه عند الرازي.

"(ح ور): حار رجع، وفلان (حائر) بائر يعني هو هالك أو كاسد، و(الحور) أيضا شدة بياض العين في شدة سوادها، وامرأة (حوراء) بينة (الحور) يقال: احورت عينه (احورارا).

قال الأصمعي: ما أدري ما الحور في العين، وقال أبو عمرو: (الحور) أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، قال: وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر، و(تحوير) الثياب تبييضها، ومنه قيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون لأنهم كانوا قصارين، وقيل (الحواري) الناصر، قال النبي ﷺ:**(الزبير بن العوام ابن عمتي وحواري من أمتي)** [3] .

و(الحوار) بالضم ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل فإذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة (أحورة) والكثير (حيران) و(حوران) أيضًا، و(المحاورة) المجاوبة والتحاور التجاوب" [4] .

([1]) أحرجه مسلم في صحيحه، سبق ص8.

([2]) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، ج1، ص463-464.

([3]) السنن الكبرى، للنسائي، المناقب/ الزبير بن العوام، ج7، ص334، رقم الحديث:8155، صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج4، ص498.

([4]) مختار الصحاح، للرازي، ص84.

خلص الباحث مما سبق أن المعنى اللغوي لأصل كلمة الحوار يشير إلى المعاني الآتية:

الحَوَر: أن يشتدّ بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترقّ جفونها.

والأحور: كوكب ، وهو المشترى.

الحَوْر: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال.

والمِحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة، وهي البكرة العظيمة التي يستقى عليها.

الحُوار: ولد الناقة ساعة تضعه.

حَارَ: تردّد وتحيّر.

المُحاوَرَةُ والحِوَار: المرادّة في الكلام ومنه التَّحَاوُر.

حَوَّرْتُ الشّيء: بيضته ودوّرته.

وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا.

الحوار مأخوذ من الحوُر وهو: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

والمحاورة: المجاوبة، **والتحاور:** التجاوب.

والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

والحَوْر: ما تحت الكور من العمامة لأنه رجوع عن تكويرها.

وحاوره محاورة وحواراً: جاوبه وجادله.

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحاً.

هناك عدة تعريفات للحوار في الاصطلاح نذكر بعضا منها وهي كالآتي:

1- الحوار هو: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي" [1].

2- الحوار هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر به، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب" [2].

3- الحوار هو: "مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليها بينهم" [3].

4- الحوار هو: "محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد ، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر؛ بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر" [4] .

يتبين لنا من هذه التعريفات أن التعريف الأول لم يشتمل على جميع أركان التعريف لأنه لم يتطرق إلى موضوع أو قضية الحوار ولم يذكر مقدرة المحاور على تحمل الرأي والرأي المقابل وعليه فالتعريف الاول فيه نظر.

أما التعريف الثاني فهو أيضاً لم يشتمل على جميع أركان التعريف لأنه لم يتطرق إلى الهدف من الحوار ولم يهتم بوجود قضية أو موضوع الحوار، ولذالك فالتعريف الثاني أيضاً فيه نظر.

وأما التعريف الثالث فعلى الرغم من انه ذكر طرفي الحوار وذكر قضية الحوار إلا أنه أغفل الهدف من الحوار ومقدرة المحاور على تحمل الرأي والرأي المقابل وعليه فالتعريف الثالث أيضاً فيه نظر.

---

(1) الحوار وآدابه، د. صالح بن حميد ، ص2.

(2) في أصول الحوار، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص11.

(3) أدب الحوار، للشثري، ص9.

(4) الحوار الإسلامي المسيحي، لبسام عجك، ص20.

وأما ما تميل إلية النفس وترتاح له هو التعريف الرابع لأنه ذكر جميع أركان الحوار بل إنه ذكر اعتماد المحاور على استخدام الطرق العلمية واستخدم العقل في الحوار وهو ما أضاف قوة إلى هذا التعريف.

وهكذا يتبين لنا أن المحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، في موضوع محدد، بهدف الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر، وما أضافه العلماء في تعريفها من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي:

ومما سبق تبين أن الحوار في معناه اللغوي هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر أو بين فريقين أو أكثر، وهو يكون كما ذكرنا على عدة معاني وهي: المُحاوَرَةُ والحِوَار: المرادّة في الكلام ومنه التَّحَاوُر، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وحاوره محاورة وحواراً: جاوبه وجادله.

ويظهر لنا أن تعريفات أهل الاصطلاح لم تكن تبعد عن تعريف الحوار في معانيه اللغوية السابقة، وكانت هذه المفاهيم متقاربة في اللفظ والمعنى، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار، إذ إن الحوار هو تجاذب الكلام بين المختلفين، في موضوع محدد، بهدف الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر.

وبعد النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا أن هناك رابطاً قوياً يربط بين بعضهما البعض، وكل منهما يكمل الآخر فالعلاقة بينهما علاقة قوية متكاملة.

المبحث الثاني: الحوار مشتقاته ونظائره في القرآن الكريم

المطلب الأول: الحوار ومشتقاته في القرآن الكريم:

للحوار في القرآن الكريم مشتقات عدة وردت ثَلَاثَ عَشَرَةَ مرة في اثنتي عشرة آية من كتاب الله تعالى، حيث كررت هذه اللفظة مرتين في آخر آية في سورة الصف، وقد وردت هذه الآيات الاثنتي عشرة في عشر سور من القرآن الكريم ، حيث جاء في بعض السور أكثر من آية ذاكرة هذا المصطلح.

وهذه السور العشرة منها السور المكية وهي خمسة: " الكهف – الدخان – الطور – الواقعة – الانشقاق " ، وباقي السور مدنية وعددها خمسة أيضاً وهي:" آل عمران – المائدة – الرحمن – المجادلة – الصف ".

وقد جاء هذا المصطلح بعدة اشتقاقات وهي: "يحور– حور عين– حور مقصورات– الحواريون– الحواريين– يحاوره– تحاوركما".

وهذا فهرس توضيحي يبين اسم السور مسلسلة حسب ترتيبها في المصحف ورقم الآية التي وردت فيها اللفظة القرآنية، وزمن نزولها من حيث المكي والمدني والصيغة الاشتقاقية لهذا المصطلح القرآني وذلك فيما يلي:

صيغة المصطلح الوارد	زمن نزولها	رقم الآية	اسم السورة
الْحَوَارِيُّونَ	مدنية	52	آل عمران
الْحَوَارِيِّينَ	مدنية	111	المائدة
الْحَوَارِيُّونَ	مدنية	112	المائدة
يُحَاوِرُهُ	مكية	37	الكهف
يُحَاوِرُهُ	مكية	74	الكهف
بِحُورٍ عِينٍ	مكية	54	الدخان
بِحُورٍ عِينٍ	مكية	20	الطور

حُورٌ مَقْصُورَاتٌ	مدنية	73	الرحمن
وَحُورٌ عِينٌ	مكية	22	الواقعة
تَحَاوُرَكُمَا	مدنية	1	المجادلة
لِلْحَوَارِيِّينَ	مدنية	14	الصف
الْحَوَارِيُّونَ	مدنية	14	الصف
يَحُورَ	مكية	14	الإنشقاق

ومن خلال هذا الاستعراض لمشتقات حور بصيغها المتعددة ومن زمن نزول هذه السور استنبط الباحث ملاحظتين مهمتين هما:

الأولى: أن لفظة الحوار جاءت بصيغة الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية والمداومة لنعلم من ذلك أهمية الحوار في حياتنا العملية وأننا نحتاج إلية في كل وقت وحين ولا يمكن لأحد أن يستغني عن الحوار الهادف البناء.

الثانية: أن لفظة الحوار في السور المكية وردت مرتين وفي السور المدنية وردت مرة واحدة، ومن هذا نستدل على أهمية الحوار في كل زمان ومكان، والحاجة إليه كانت ماسة جداً في العهد المكي؛ لأنه وقت بداية الدعوة وهذا لإثبات العقيدة الصحيحة عند الناس، وذكرت لفظة الحوار في القرآن المدني مرة واحدة لتبين لنا أن الحوار الهادف لا يتغير بتغير الزمان ولا المكان، وهذا يدل أيضاً على أن الحوار النافع له فوائد جمة وليس له مضار، إلا إذا استخدم لأغراض خبيثة.

المطلب الثاني: نظائر الحوار في القرآن الكريم.

نظائر ومرادفات الحوار في القرآن الكريم جاءت على أربعة أشكال وهي كما يلي:

أولاً: المجادلة.

أ) معنى المجادلة لغةً: "الجَدْل: شِدَّة الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إِذا شَدَدْتَ فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلًا مُحْكَماً" [1] .

ب) معنى المجادلة اصطلاحاً: "هي الخصومة والمنازعة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم" [2] .

ت) وجوه معاني المجادلة في القرآن:

وذكر أهل التفسير: أن المجادلة في القرآن الكريم على عدة أوجه، فلفظة المجادلة في القرآن وردت في عدة آيات على عدة معاني ومن هذه الآيات والمعاني ما يلي:

1- **الجدال:** وهو مصدر جادله إذا خاصمه خصاماً شديداً [3]، قال تعالى:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: 197]، واختلف في المراد بالجدال هنا فقيل السباب والمغاضبة، وقيل تجادل العرب في اختلافهم في الموقف إذ كان بعضهم يقف في عرفة وبعضهم يقف في جمع، واتفق العلماء على أن مدارسة العلم والمناظرة فيه ليست من الجدال المنهي عنه.

2- **الجدال:** بمعنى الخصام عن الخائنين[4]، قال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [النساء: 107]، فالخطاب في قوله: ولا تجادل للرسول، والمراد منه نهي الأمة عن الخصام عن الخائنين.

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، ج11، ص103.

(2) مناهج الجدل في القرآن الكريم، د. زاهر الألمعي ص20.

(3) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج2، ص235.

(4) انظر، المرجع السابق، ج5، ص193.

3- **المجادلة: بمعنى مفاعله من الجدل:**[1]، قال تعالي:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: 109]، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك، ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علم الجدل.

4- **المجادلة: المخاصمة بالقول:**[2]، ومنه قوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾[هود:32]، والمجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود: 74]، وتكون في الشر كقوله:﴿ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾ [البقرة: 197]، وإنما أرادوا أنه جادلهم فيما هو شر فعبر عن مرادهم بلفظ الجدال الموجه، ومنه كذلك قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾ [هود: 74]

5- **المجادلة: بمعنى: إبطال الحجّه:**[3]، قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام: 25]، فهؤلاء العقلاء يتظاهرون بالحلم والأناة والإنصاف ويخيلون للدهماء أنهم قادرون على مجادلة الرسولﷺ وإبطال حججه ثم ينهون الناس عن الإيمان .

6- **المجادلة: بمعنى: التعجيب**[4]، قال تعالى:﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنفال: 6]، وصيغة المضارع لحكاية حال المجادلة زيادة في التعجيب منها، وهذا التعجيب كالذي في قوله تعالى: يجادلنا من قوله:﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [هود: 74]، إذ قال يجادلنا ولم يقل (جادلنا)، وكذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ [لقمان: 20].

([1]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج5، ص194.

([2]) انظر، المرجع السابق، ج12، ص60.

([3]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج7، ص179.

([4]) انظر، المرجع السابق، ج9، ص267.

7- **المجادلة** بمعنى: الاحتجاج لتصويب رأي وإبطال ما يخالفه [1]، قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل: 125]، والمعنى: إذا ألجأتك الدعوة إلى محاجة المشركين فحاججهم بالتي هي أحسن .

8- **والمجادلة** بمعنى: المخاصمة والمحاجة [2]، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ ﴾ [الحج:3]، وهذا الفريق من الناس هم أئمة الشرك وزعماء الكفر لأنهم الذين يتصدون للمجادلة بما لهم من أغاليط وسفسطة وما لهم من فصاحة وتمويه.

والاقتصار على ذكرهم إيماء إلى أنهم لولا تضليلهم قومهم وصدهم إياهم عن متابعة الدين لاتبع عامة المشركين الإسلام لظهور حجته وقبولها في الفطرة .

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ﴾ [الحج: 8].

9- **والمجادلة** بمعنى: المجادلة بالباطل [3]، فصيغة المفاعلة للمبالغة في الفعل من جانب واحد لإفادة التكرر، قال تعالى:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾ [غافر:4]، أي ما الجدل في آيات الله إلا من شأن أهل الكفر والإشراك، ومجادلة مشركي مكة شعبة من شعب مجادلة كل الكافرين.

10- **والمجادلة** بمعنى: الاحتجاج والاستدلال[4]، ومنه قوله تعالى:﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١﴾ [المجادلة:1].

([1]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج14، ص328.

([2]) انظر، المرجع السابق، ج17، ص 192.

([3]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج 24، ص82.

([4]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج28، ص8.

ثانياً: المحادثة.

أ) معنى المحادثة لغةً: الحديث: "ما يحدث به المحدث تحديثا؛ وقد حدثه الحديث وحدثه به، والمحادثة والتحادث والتحدث والتحديث: معروفات" [1].

"ح د ث: الحديث: الخبر قليله وكثيرة، وجمعه أحاديث، واستحدث خبرا أي: وجد خبرا جديدا.

والمحادثة والتحادث والتحدث والتحديث: معروفات والأحدوثة بوزن الأعجوبة ما يتحدث به. و المحدث: بفتح الدال وتشديدها الرجل الصادق الظن" [2] .

ب) معنى المحادثة اصطلاحاً: هي الخطاب الذي يجري بين شخصين.

والمحادثة هي" خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام"[3] .

ت) المحادثة في السياق القرآني: لفظة المحادثة في القرآن وردت في عدة آيات من القرآن الكريم وهي كالتالي:

1- المحادثة بمعنى: الاعتراف [4]، قال تعالى:﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: 76] .

2- المحادثة بمعنى: السر[5]، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ ﴾ [التحريم: 3]، والحديث الذي أسر إليها: حديث مارية وإمامة الشيخين نبأت به أفشته إلى عائشة .

([1]) لسان العرب، لابن منظور، ج2، ص133.

([2]) مختار الصحاح، للرازي، ص68.

([3]) التعريفات، للجرجاني، ص205.

([4]) انظر، مفاتيح الغيب، للرازي، ج3، ص562.

([5]) انظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج4، ص565.

3- المحادثة بمعنى: شكر النعم[1]، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ [الضحى: 11]، والتحديث بنعمة الله: شكرها وإشاعتها، أي يريد: ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإغناء وما عدا ذلك".

ثالثاً: المحاجَّة.

أ) معنى المحاجَّة لغةً: "حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم.

والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا:نازعه الحجة" [2].

ب) معنى المحاجَّة اصطلاحاً: "الحجَّة هي ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد" [3].

ت) المحاجَّة في السياق القرآني:

لفظة المحاجَّة في القرآن وردت في عدة آيات من القرآن الكريم وهي كالتالي:

1- المحاجَّة: بمعنى نزع الحجة [4]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: 76]، أي ليحاجوكم في ربكم لأن المحاجة فيما ألزم الله تعالى من اتباع الرسل تصح أن توصف بأنها محاجة فيه لأنها محاجة في دينه .

2- المحاجَّة: بمعنى المجادلة [5]، قال تعالى:﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴾ [البقرة: 139]، أتحاجوننا في الله أي: أتجادلوننا في دين الله .

([1]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج4، ص769.

([2]) لسان العرب، لابن منظور، ج2، ص228.

([3]) التعريفات، للجرجاني، ص 82.

([4]) انظر، مفاتيح الغيب، للرازي، ج3، ص562.

([5]) انظر، المرجع السابق، ج4، ص76.

3- المحاجَّة: بمعنى المغالبة [1]، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة: 258]، والمحاجة المغالبة، يقال: حاججته فحججته، أي غالبته فغلبته.

رابعاً: القَوْل.

أ) معنى القول لغةً: "هو الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان، تاما كان أو ناقصا، تقول: قال يقول قولا، والفاعل قائل، والمفعول مقول" [2] .

ب) معنى القول اصطلاحاً: "هو اللفظ المركب في القضية الملفوظة، أو المفهوم المركب العقلي في القضية المعقولة" [3] .

ت) القول في السياق القرآني: وردت لفظة القول في الكثير من الآيات القرآنية، في أكثر من موضع ونذكر بعضاً منها على سبيل الذكر لا الحصر ومنها:

1- القول بمعنى: المشاورة [4]، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: 30] .

2- القول بمعنى: الإخبار والإعلام [5] ، قال تعالى:﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة: 33] .

---

(1) انظر، مفاتيح الغيب، للرازي، ج7، ص20.

(2) لسان العرب، لابن منظور، ج11، ص572.

(3) التعريفات، للجرجاني، ص180.

(4) لطائف الإشارات، للقشيري، ج1، ص74.

(5) تفسير الراغب الأصفهاني، لأبو القاسم الأصفهاني، ج1، ص146.

3- القول بمعنى: تعداد النعم [1]، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة: 61]

4- القول بمعنى: السؤال[2]، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [البقرة: 67] .

5- القول بمعنى: الأمر[3]، قال تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: 124] .

6- القول بمعنى: التعجب [4]، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [آل عمران: 40] .

([1]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج1، ص521.

([2]) انظر، أوضح التفاسير، للخطيب،ج1، ص13.

([3]) انظر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لسيد طنطاوي، ج1، ص265.

([4]) انظر، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج3، ص243.

الفصل الأول

تعريف الجن والشياطين وإبليس

المبحث الأول: صفات الجن الخَلْقِية والخُلُقِية.

المطلب الأول: صفات الجن الخَلْقِية.

بالنظر في القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أن الجن خَلْقٌ يدركون ويعقلون ويتحدث ويتحرك، ولذلك يتم وصفهم بصفات خَلْقية وخُلُقية أما الخَلْقية فهي:

1- الجن مخلوقون من نار:

وكما هو معلوم لنا أن الإنسان خلق من طين والجن خلقوا من النار، قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: 12]

يقول الطبري – رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قوله لإبليس، إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له. يقول: قال الله لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ﴾، أيّ شيء منعك ﴿أَلَّا تَسْجُدَ ﴾، أن تدع السجود لآدم ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، أن تسجد ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾، يقول: قال إبليس: أنا خير من آدم ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾. فإن قال قائل: أخبرنا عن إبليس، ألحقته الملامة على السجود، أم على ترك السجود؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود، فكيف قيل له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ؟ وإن كان النكير على السجود، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيل في سائر القرآن، وخلاف ما يعرفه المسلمون! قيل: إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له" [(1)] .

ويقول الطبري –رحمه الله- أيضاً: "وعن ابن عباسﷺ قال: لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة، دون الملائكة الذين في السموات:اسجدوا لآدم، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر، لما كان حدَّث نفسه، من كبره واغتراره، فقال:لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سنًّا، وأقوى خلقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين! يقول: إنّ النار أقوى من الطين، وعن مجاهد قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ ، قال: ثم جعل ذريته من ماء.

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج12، ص323-324.

قال الطبري: وهذا الذي قاله عدوّ الله ليس لما سأله عنه بجواب. وذلك أن الله تعالى ذكره قال له: ما منعك من السجود؟ فلم يجب بأن الذي منعه من السجود أنه خُلِقَ من نار وخلق آدم من طين، ولكنه ابتدأ خبرًا عن نفسه، فيه دليل على موضع الجواب فقال:﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ " [1] .

وقال تعالى:﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: 15]

يقول الطبري –رحمه الله– في تفسير هذه الآية:" يقول تعالى ذكره:﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾، وهو ما اختلط بعضه ببعض، من بين أحمر، وأصفر وأخضر من قولهم: مَرِج أمر القوم: إذا اختلط.

فعن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله:﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: من أوسطها وأحسنها.

وعن ابن عباس، قوله:﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ يقول: خلقه من لهب النار، من أحسن النار.

وعن ابن عباس، قوله:﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ يقول: خالص النار.

وعن الضحاك[2] عن ابن عباس، قال: خلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت" [3] .

وقد جاء في الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدم مِمَّا وُصِفَ لَكُم)** [4] .

وبذلك يتبين أن الله خلق الجآن من خالص وأحسن وأوسط لسان ولهب النار المختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر وازرق.

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج12، ص327–329.

([2]) هو الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِمٍ الهِلاَلِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيْلَ: أَبُو القَاسِمِ، صَاحِبُ (التَّفْسِيْرِ)، كَانَ مِنْ أَوعِيَةِ العِلْمِ، وَلَيْسَ بِالمُجَوِّدِ لِحَدِيْثِهِ، وَهُوَ صَدُوْقٌ فِي نَفْسِهِ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج4، ص598.

([3]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج22، ص25–26.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، الزهد والرقائق/ في أحاديث متفرقة، ج4، ص2294، رقم الحديث:2996.

2- الجن قادرون على التشكل:

الجن لهم القدرة على التشكل في صور الإنس والبهائم والحيات وغيرها، كما بينت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فإذا تشكلوا أمكن للإنسان رؤيتهم،

قال تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: 30].

يقول الإمام الشعراوي- رحمه الله-في تفسيره: "أي يذكرون الكيد والتبييت لك بالمكر، لكنهم لا يعلمون أن مَنْ أرسلك يا رسول الله لا تخفى عليه خافية، فقد يقدرون على المكر لمن هم في مثلهم من القدرة، لكنك يا رسول الله محاط بعناية الله تعالى وقدرته وحامل لرسالته فأنت في حفظه ورعايته، والمكر منهم له وسائل وغايات، هم يمكرون ليثبتوك، ويمكرون ليقتلوك، ويمكرون ليخرجوك. وكل لقطة من الثلاثة لها سبب. فحين علم كفار قريش أن أهل المدينة من الأوس والخزرج قد بايعوا رسول الله ﷺ على أن ينصروه؛ هنا فزع كفار قريش وأرادوا أن يضعوا حدًّاً لهذه المسألة، فاجتمعوا في دار الندوة يريدون أن يجدوا حلاً يوقف رسالة رسول الله ﷺ، ودخل عليهم أعرابي فوجدهم يتشاورون؛ وقالوا لنثبته، والتثبيت ضد الحركة، وقوله: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي ليقيدوا حركتك في الدعوة؛ لأن هذه الدعوة تزلزلهم. ولولا الرسالة، لظلوا على الترحيب بك يا رسول الله، فقد كنت في نظرهم الصادق والأمين، ولم يرهقهم إلا التحرك الأخير لإشاعة منهج الله تعالى في الأرض، لذلك أرادوا أن يقيدوا حركتهﷺ.

والتقييد إما أن يكون بأن تمنع المتحرك عن الحركة، وإمّا أن تقيد المتحرك نفسه فتحدد مجال حركته.

إذن فالتثبيت يكون بالقيد أو السجن، وقيل لهم: إن هذا رأي غير صائب لأنكم لو قيدتموه أو سجنتموه فسوف يقوم قومه ويغيرون عليكم، أو يحتالون ليفكوا عنه القيد أو السجن، وقد سبق لكم أن حاصرتموه فلم تفلحوا، وقال آخر: نخرجه من بلادنا، وناقشوا هذا الأمر فلم يجدوه صواباً، وقالوا: إنه إن خرج فلسوف يؤثر فيمن يخرج إليهم تأثيراً يجعل له منهم أتباعاً، يأتون إلينا من بعد ذلك ليقاتلونا، وأشار الأعرابي بقتل رسول الله ﷺ، لكن كبار قريش قالوا: نخاف من قومه أن يأخذوا بثأره، فاقترح أبو جهل قائلا: نأخذ من كل قبيلة من قبائلنا فتى جلداً قويّاً، وبعد ذلك يذهبون إلى محمد وهو في فراشه ويضربونه ضربة رجل واحد، فإذا مات تفرق دمه في القبائل، ولن تستطيع قبيلة محمد أن تواجه القبائل كلها، فيرضون بالدية، وندفعها لهم وننهي هذا الأمر، هكذا ناقش القوم تثبيت رسول اللهﷺ وتقييد حركته أو إخراجه من بلده أو قتله، وكل هذا بمكر وتبييت.

وكشف الله لرسوله ﷺ كل ذلك وأخرجه من مكة مهاجراً إلى المدينة ليوضح لهم أنه سبحانه خير الماكرين حقّاً وصدقاً" [(1)].

وهذا الأعرابي الذي جاء لكبار قريش وهم مجتمعون في دار الندوة ليتشاور معهم ويدلهم على قتل الرسول ﷺ إنما كان هو إبليس – لعنه الله– جاء متشكلاً على هيئة أعرابي وأخبر كفار قريش بأنه شيخ من نجد، وهذا يدلل على قدرة الجن على التشكل.

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام: "عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعوا لقتل النبيﷺ، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بتلة[(2)]، فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها؟ قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا: أجل فادخل معهم" [(3)].

ومما يدل أيضاً على قدرة الجن على التشكل قوله تعالى:﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال: 48] .

يقول صاحب صفوة التفاسير –رحمه الله– في هذه الآية: "ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، إلا ما رأى يوم بدر، فإنه رأى جبريل عليه السلام يزْعُ الملائكة أي يصفها للحرب فقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي إني أخاف الله أن يعذبني لشدة عقابه قال ابن عباس رضي الله عنهما: **(جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رأيته في صورة سراقة بن مالك فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضه من التراب فرمى بها وجوه المشركين، فولوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس، فلما رآه – وكانت يده في يد رجلٍ من المشركين – انتزع يده ثم ولى مدبراً وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة أتزعم أنك لنا جار؟ فقال:**

([1]) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ج8، ص4680–4682.

([2]) أي قطعها صاحبها من ماله وبانت منه، غريب الحديث، لأبو عبيد القاسم بن سلام، ج4، ص19.

([3]) السيرة النبوية، لابن هشام ج2، ص90.

إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله)[1]، وكذب عدو الله فإنه علم أنه لا قوة له ولا منعة وذلك حين رأى الملائكة" [2].

ومن الأحاديث ما دلت أيضاً على قدرة الجن على التشكل، ومنها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي)، قَالَ رَوْحٌ: (فَرَدَّهُ خَاسِئًا)**[3] .

ودل هذا الحديث على أنه إذا تشكل الجن رآه الإنسان وذكر ابن حجر –رحمه الله– في شرحه للحديث فقال: "قوله تفلت علي بتشديد اللام أي تعرض لي فلتة أي بغتة قوله البارحة أي الليلة الخالية الزائلة والبارح الزائل ويقال من بعد الزوال إلى آخر النهار البارحة قوله فذكرت دعوة أخي سليمان عليه السلام أي قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي وفي هذه إشارة إلى أنه تركه رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط واستدل الخطابي بهذا الحديث على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن في أشكالهم وهيئتهم حال تصرفهم قال وأما قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:27]، فالمراد الأكثر الأغلب من أحوال بني آدم وتعقب بأن نفي رؤية الإنس للجن على هيئتهم ليس بقاطع من الآية، بل ظاهرها أنه ممكن فإن نفي رؤيتنا إياهم مقيد بحال رؤيتهم لنا ولا ينفي إمكان رؤيتنا لهم في غير تلك الحالة، ويحتمل العموم وهذا الذي فهمه أكثر العلماء، حتى قال الشافعي–رحمه الله– من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته. واستدل بهذه الآية والله أعلم" [4].

وخلص الباحث من هذا الاستعراض لهذه الآيات والأحاديث السابقة أن الجن لهم القدرة على التشكل، ولا يمكن رؤيتهم على هيئتهم الحقيقية في هذه الحياة الدنيا، وما يدل على ذلك الروايات المتواترة بين الأمم في رؤية الشيطان متشكلاً على هيئات متنوعة ومختلفة.

([1]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ج5، ص1715 رقم الحديث:9157، من طريق معاوية بن صالح، والحديث إسناده ضعيف.

([2]) صفوة التفاسير، للصابوني، ج1، ص472.

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه، الصلاة/ الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ج1، ص99، رقم الحديث:461.

([4]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج6، ص459.

3- الجن يَرون ولا يُرون:

بين القرآن الكريم أن الجن يستطيعون رؤية الإنسان، في حين لا يستطيع الإنسان رؤيتهم، وإذا رأى أحدهم الجن فلن يستطيع رؤيته على خلقته الحقيقية، وإنما بعد التشكل بصور أخرى غير صورهم الحقيقية، وهذه الصفة بيناها سابقا، وقد اكُتسبت صفة الحجب عن الرؤية من الطبيعة العامة لخلق الجن، ولما كانت لصنف الشياطين استُغلت شر استغلال في تخويف البشر واستفزازهم، وغوايتهم، قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف:27].

وجاء في الظلال: وزيادة في التحذير، واستثارة للحذر ينبههم ربهم أن الشيطان يراهم هو وقبيلة من حيث لا يرونهم، وإذاً فهو الأقدر على فتنتهم بوسائله الخفية، وهم محتاجون إلى أشد الاحتياط، وإلى مضاعفة اليقظة، وإلى دوام الحذر وكي لا يأخذهم على حين غرة[1] .

وقد بين الطاهر ابن عاشور –رحمه الله- هذا المعنى في هذه الآية، حيث قال: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ "واقعة موقع التعليل للنهي عن الافتتان بفتنة الشيطان، والتحذير من كيده؛ لأن شأن الحذر أن يرصد الشيء المخوف بنظره ليحترس منه إذا رأى بوادره، فأخبر الله الناس بأن الشياطين ترى البشر، وأن البشر لا يرونها، إظهارا للتفاوت بين جانب كيدهم وجانب حذر الناس منهم ضعيف، فإن جانب كيدهم قوي متمكن وجانب حذر الناس منهم ضعيف، لأنهم يأتون المكيد من حيث لا يدري.

فليس المقصود من قوله:﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، تعليم حقيقة من حقائق الأجسام الخفية عن الحواس وهي المسماة بالمجردات في اصطلاح الحكماء ويسميها علماؤنا الأرواح السفلية إذ ليس من أغراض القرآن التصدي لتعليم مثل هذا إلا ما له أثر في التزكية النفسية والموعظة.

وذكر القبيل، وهو بمعنى القبيلة، للدلالة على أن له أنصارا ينصرونه على حين غفلة من الناس، وفي هذا المعنى تقريب حال عداوة الشياطين بما يعهده العرب من شدة أخذ العدو عدوه على غرة من المأخوذ.

وتأكيد الخبر بحرف التوكيد لتنزيل المخاطبين في إعراضهم عن الحذر من الشيطان وفتنته منزلة من يترددون في أن الشيطان يراهم وفي أنهم لا يرونه.

([1]) انظر في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج3، ص1279-1280.

و﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾، ابتداء مكان مبهم تنتفي فيه رؤية البشر، أي من كل مكان لا ترونهم فيه، فيفيد: إنه يراكم وقبيله وأنتم لا ترونه قريبا كانوا أو بعيدا، فكانت الشياطين محجوبين عن أبصار البشر، فكان ذلك هو المعتاد من الجنسين، فرؤية ذوات الشياطين منتفية لا محالة"[1].

الجن يمتلكون القدرة على رؤية الإنسان وكل ما يجول في عالمه، ويلقب سيدنا محمد ﷺ برسول العالمين أي أنه أرسل لهداية عالم الأنس والجن معاً، والجن مخلوقون من نار لا يستطيع الإنسان رؤيتهم، وبعض العلماء قالوا بعدم رؤية الجن مطلقاً، لكن الراجح من أقوال أهل العلم هو عدم إمكانية رؤية الجن على خلقتهم التي خُلقوا عليها، إذ يمكن رؤيتهم إذا تمثلوا وتحولوا على صور شتى كالإنسان، والحيوان ونحو ذلك، كما أسلفنا.

4- الجن يتناكحون ويتناسلون:

والجن كما لهم القدرة على التشكل، والقدرة على الاختفاء عن أعين البشر، فإن لهم القدرة على التزاوج والتناكح والتناسل أيضاً، قال تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ۝٥٠ ﴾ [الكهف: 50].

يقول الطبري -رحمه الله- في تفسيره، عن قوله:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ﴾ يقول تعالى ذكره: "أفتوالون يا بني آدم من استكبر على أبيكم وحسده، وكفر نعمتي عليه، وغره حتى أخرجه من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها، وتطيعونه وذريّته من دون الله مع عداوته لكم قديما وحديثا، وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم، بأن أسجد لوالدكم ملائكته، وأسكنه جناته، وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده، وذرّية إبليس: الشياطين الذين يغرّون بني آدم.

وقال ابن زيد[2]، في قوله:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ﴾ وهو أبو الجنّ كما آدم أبو الإنس، وقال: قال الله لإبليس: إني لا أذرأ لآدم ذرّية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قرن به" [3] .

([1]) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ج8، ص79.

([2]) هو عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ الثَّقَفِيُّ مَوْلاَهُم الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، مُحَدِّثُ الكُوْفَةِ، أَبُو السَّائِبِ، وَقِيْلَ: أَبُو زَيْدٍ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج:6، ص: 110

([3]) انظر جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج18، ص43-44 .

ومن الأدلة على تناكحهم وتناسلهم قوله تعالى:﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:74] .

يقول ابن حجر الهيتمي- رحمه الله- "وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث، وهو الجماع والافتضاض، فعن قتادة في قوله تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾ [الكهف: 50]، قال: هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا. وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: **(إن الله جزأ الإنس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن والإنس جزء واحد فلا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة)** [1]" [2] .

وفي هذه الآية:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾ [الكهف: 50]، دليل على أن للشيطان ذرية، ويتبين لنا أن من ادعى أن لا ذرية له يكون قد ناقض هذه الآية مناقضة صريحة، وكل ما ناقض صريح القرآن فهو باطل بلا شك، ولكن طريقة وجود نسله هل هي عن تزويج أو غيره، لا دليل عليها من نص صريح، والصحيح أن الجن يتناكحون ويتوالدون، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه.

5- الجن يأكلون ويشربون:

بعد أن تطرقنا للصفات السابقة للجن، من تكاثر وتوالد، وقدرة على التشكل، ندرك أيضاً أن لهم صفه الأكل والشرب، إلا أن هناك جماعة لم تقل بهذه الصفة بل أنكرتها وقالت أن الجن لا يأكلون ولا يشربون، ولكن من قال بأن الجن يأكلون ويشربون فإن لهم ضوابط، وطبيعة لأكلهم وشربهم، تختلف عن طبيعة أكل وشرب الإنسان، أخبرنا بها النبي ﷺ، في الأحاديث النبوية، ومنها ما يلي:

ففي حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذُكِر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بها فإنها طعام إخوانكم)** [3] .

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج4، ص 536، رقم الحديث: 8506 ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي، ص50.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة/ الجهر بالقرآن في الصبح والقراءة على الجن، ج1، ص332، رقم الحديث:450.

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)**[1] .

وكان رسول الله ﷺ:إذا وضع يده في الطعام قال: بسم الله، ويأمر الآكل بالتسمية، ويقول **(إذا أكل أحدكم فيذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فيقل بسم الله أوله وآخره)**[2] .

والصحيح وجوب التسمية عند الأكل ، وتاركها يشاركه الشيطان في طعامه وشرابه، ومن ثم قال رسول الله ﷺ:**(إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه)**[3].

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **(قدم وفد الجن على النبي ﷺ فقالوا: يا محمد: إنْهَ أمتك أن يستنجوا بعظم، أو روثه، أو حُمَمَه** [4]**، فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقاً، فنهى النبي ﷺ عن ذلك)**[5].

وكذلك ما ورد من أن الشيطان يدخل هو وأتباعه في البيوت التي لا يذكر أصحابها اسم الله ﷻ، فيأكلون ويبيتون معهم، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:**(إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)**[6] .

وقد ورد كذلك أن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه، فعن حذيفة قال:**(كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ، فيضع يده، وأنَّا حضرنا معه مرة طعاماً، فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يستحل الطعام**

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، الأشربة/آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج3، ص1598، رقم الحديث:2020.

([2]) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج4، ص121، رقم الحديث:7087، وقال الذهبي صحيح.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، الأشربة/ آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج3، ص1597، رقم الحديث:2017.

([4]) (حُمَمَه) بضم الحاء والميمين مفتوحتين على وزن رطبة ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء، عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم، للعظيم أبادي، ج1، ص40.

([5]) سنن أبي داود، الطهارة/ ما ينهى عنه أن يستنجى به، ج1، ص10، رقم الحديث:39، وقال الألباني: الحديث صحيح

([6]) أخرجه مسلم في صحيحه، الأشربة/ آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج3، ص1598، رقم الحديث:2018.

أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع يدها)[1].

خلص الباحث أن في الحديث دلالة على أن الشيطان يستحل الطعام بالأكل منه إذا لم يذكر اسم الله عليه، وقد كان الشيطان وراء تلك الجارية والأعرابي، يدفعهما بسرعة إلى الطعام، بحيث لا يذكرون اسم الله عليه، فبذلك يأكل الشيطان معهما من الطعام، ولذلك نزع ﷺ أيديهما من الطعام، وذكر اسم الله، ثم أكل.

وهذه الأحاديث تبين لنا وتخبرنا أن الجن يأكلون ويشربون، وهي دلاله على أكل الجن وشربهم، على خلاف من قال بأن الجن لا يأكلون ولا يشربون، فإنهم لا دليل لديهم، وبينت لنا الأحاديث أن من طعامهم العظم، والروثة، والحممة، وكل أكل لم يذكر اسم الله عليه عند تناوله، وأمرنا النبي ﷺ أن نأكل ونشرب باليد اليمنى، لنخالف الشيطان الذي يأكل ويشرب باليد اليسرى

6-الجن يسمعون ويتكلمون:

حينما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ إلى الثقلين الإنس والجن، كان لا بد من أنهم يسمعون ويتكلمون، حتى يستطيع الرسول إبلاغ رسالة ربه جل وعلا ودليل ذلك من القرآن في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الأحقاف: 29].

يقول القرطبي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: "هذا توبيخ لمشركي قريش، أي إن الجن سمعوا القرآن فآمنوا به وعلموا أنه من عند الله وأنتم معرضون مصرون على الكفر. ومعنى﴿صَرَفْنَآ﴾، وجهنا إليك وبعثنا. وذلك أنهم صرفوا عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى عليه السلام قد صرفوا عنه إلا عند مبعث النبي ﷺ"[2].

ويقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال

([1]) أخرجه مسلم في صحيحة، الأشربة/ آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج3، ص1597، رقم الحديث:2017.

([2]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج16، ص210.

بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ، وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا –والله–الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، قالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدي إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدا، وأنزل الله على نبيه:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن:1]، وإنما أوحي إليه قول الجن" [(1)] .

وهذا الآيات كما يرى الباحث تدل على أن الجن يسمعون لأنهم جاءوا إلى النبي ﷺ يستمعون للقرآن، ومن قبل ذلك كانوا يسترقون السمع من السماء، وهناك خلاف بين أهل العلم والمفسرين برؤية النبي لهم من عدمها لكن الذي يعنينا هنا هو استماع الجن للقرآن وهذا يدل على استماعهم لغير القرآن، ويتبين لنا من تفسير الآية أن لهم القدرة على الكلام لأنهم قالوا لبعضهم إنا سمعنا قرآناً عجباً.

7–الجن يتحركون ويتنقلون ويعملون ويعقلون:

عندما خلق الله الخلق جعل لكل من الكائنات مميزات وخواص تميزها عن غيرها فخلق الجمادات لا تتحرك ولا تعمل وإنما تسبح بحمد الله تعالى،مصداقاً لقوله:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44].

وخلق الجن أيضاً، وميز حركتهم وتنقلهم عن الإنسان ببعض الاختلافات منها السرعة، وتنقلهم فالفضاء عند السماء الدنيا لاستراق السمع، فقال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ۝٣٩﴾ [النمل:39] .

يقول الشيخ محمد بن الخطيب –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى:﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: "العفريت: هو القوي، الواسع الحيلة، النافذ الأمر، الشديد الدهاء. والجن: المستتر. من جنه الليل: إذا ستره. وجن الليل: ظلمته ﴿ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ﴾:أي من مجلسك هذا" [(2)].

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج7، ص289.

(2) أوضح التفاسير، لمحمد الخطيب، ج1، ص461.

ويقول أبو زهرة –رحمه الله– في تفسيره "العفريت، قال ابن قتيبة إنه الموثق الخلق أي القوي في بنيانه، وقد كان الجن من جيش سليمان، ونسير بالكلام على ظاهره من غير محاولة تأويل، لأنه ليس عندنا مسوغاته، ولا نعمل الفكر فيما لَا يسوغ فيه، قال القوي من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك هذا﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، وقد أكد قوته وأمانته بعدة مؤكدات، أولها بـ إنَّ والثاني باللام، والثالث بكلمة أمين، وفيها إشارة إلى أنه في قبضة يده، ولم تبين الآية كيف يكون ذلك، ولنسلم بظاهر الآية، غير متكلفين، فاللَّه تعالى أمر بعدم التكلف فقال:﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[ص:86] .

ولكن الملك نبي الله سليمان استطال هذه المدة، فتقدم على هذا الجني، أحد من الذين أوتوا علم الكتاب" [1].

ويتبين للباحث من هذه الآية أن الجن يتحركون، ودليل ذلك أن العفريت الذي قال لسيدنا سليمان أن آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقامك ، والعفريت هو من الجن كما ورد معنا.

وفي حديث ابن مسعود دلاله على أن الجن يتحركون ويتنقلون ويعلمون، فحينما حيل بينهم وبين خبر السماء، قال لهم الشيطان إن هذا الذي حدث إنما لشيء حدث في الأرض، فأمرهم بأن يجوبوا الأرض لينظروا ماذا حدث، وفي هذا الأمر دليل على تحركهم وعلى أنهم يعلمون، وفي هذا الأمر دليلٌ أيضاً على أنهم يعقلون لأنهم حين منع عنهم أمر السماء، فطنوا أن هذا ما كان ليحدث لولا أن هناك أمراً قد حصل على الأرض، فهم بذلك يعقلون ما يدور حولهم.

(1) زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج10، ص5455.

9- الجن يعيشون ويموتون:

لقد كتب المولى جل في علاه على نفسه البقاء، وكتب على جميع خلقه الفناء، فقال سبحانه في محكم التنزيل:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝﴾ [الرحمن: 26- 27]

يقول القشيري-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: " كل من على وجه الأرض في حكم الفناء من حيث الجواز. ومن حيث الخبر: ستفنى الدنيا ومن عليها ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، والوجه: صفة لله سبحانه لم يدل عليه العقل قطعا ودل عليه جوازا، وورد الخبر بكونه قطعا.

ويقال: فى بقاء الوجه بقاء الذات، لأن الصفة لا تقوم بنفسها، ولا محالة شرطها قيامها بنفسه وذاته، وفائدة تخصيص الوجه بالذكر أن ما عداه يعرف بالعقل، والوجه لا يعلم بالعقل، وإنما يعرف بالنقل والأخبار، ويبقى: وفي بقائه سبحانه خلف عن كل تلف ، وتسلية للمسلمين عما يصيبهم من المصائب، ويفوتهم من المواهب" [1] .

ويخلص الباحث: من هذا العرض لهذه الصفات للجن على وجه العموم، وهذه الصفة التاسعة على وجه الخصوص، أنه إذا كانت جميع المخلوقات ستموت، ولن يبقى إلا المولى سبحانه وتعالى، فهذا يفيدنا بأن الجن مهما عاشوا فإنهم سيموتون، ومهما بلغت قوتهم فإنهم أيضاً سيموتون، ولا يوجد خلود أبدي في هذه الحياة الدنيا لأيٍ كان من المخلوقات.

([1]) لطائف الإشارات، للقشيري، ج3، ص508.

المطلب الثاني: صفات الجن الخُلُقية:

بين لنا القرآن الكريم بعض صفات الجن الخُلُقية، ومن المعلوم أن الجن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، قال تعالى:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الجن: 11] فذكرت هذه الآية أن الجن على قسمين منهم المؤمن ومنهم الكافر، ومنهم من يقبل الهداية ومنهم من يضل، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الجن: 14] ، وقد اختلف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام، حيث قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34]، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأعراف: 11]، وقال سبحانه أيضاً:﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [ص: 73-74] .

وقد جاءت آية سورة الكهف مصرحة بأن إبليس من الجن، فقال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف: 50]

والراجح من أقوال العلماء وهو ما تميل إليه النفس وترتاح له أن إبليس–لعنه الله– من الجن وهذا ما صرح به القرآن في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: 50]، وبأنه ليس من الملائكة، لأن الملائكة لا تعصي الله، وإبليس– لعنه الله– عصى أمر ربه والملائكة خُلقت من النور، وإبليس خُلق من النار، كما هو صريح القرآن في قوله تعالى:﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرحمن: 15]

ومن هذا الاستعراض فإن صفات إبليس–لعنه الله– تتشابه في الأغلب مع صفات الجن، باعتبار إبليس وذريته من الجن فهم يشتركون في الصفات الخَلْقِية، ويتفاوتون في الصفات الخُلُقِية.

وسنتحدث في هذا المطلب عن صفات الجن الكافرين، والذين يطلق عليهم الشياطين، وذلك ليتعرف الإنسان من خلاله على طبيعتهم، ويحذر منهم، وحتى لا يكون لهم عليه سبيلاً.

وكذلك سنتحدث عن صفات الجن المؤمنين من خلال القرآن الكريم.

أولاً: صفات الجن الكافرين(الشياطين) الخُلُقية:

1- الاستكبار:

لقد كان الاستكبار سبباً في معصية أبي الشياطين إبليس –لعنه الله– ، حينما أمره الله سبحانه وتعالى بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34] .

ويذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية في معنى الاستكبار، "وحقيقة الكبر: الكبر خلق في النفس وهو الاسترواح والركون إلى اعتقاد المرء نفسه فوق المُتَكَبر عليه، فإن الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به وبذلك ينفصل الكبر عن العجب فإن العجب لا يستدعي غير المعجب ولا يكفي أن يستعظم المرء نفسه ليكون متكبرا فإنه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مماثلا لها فلا يتكبر عليه، ولا يكفي أن يستحقر غيره فإنه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل أن يرى لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره، فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل خلق الكبر وهذه العقيدة تنفخ فيه فيحصل في نفسه اعتداد وعزة وفرح وركون إلى ما اعتقد، وعز في نفسه بسبب ذلك فتلك العزة والهزة والركون إلى تلك العقيدة هو خلق الكبر" [(1)] .

ويقول السمرقندي في استكبار إبليس –لعنه الله–: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾، "أي امتنع عن السجود تكبرا: ومعناه أن كبره منعه من السجود" [(2)] .

وقد اخبرنا سبحانه وتعالى على لسان إبليس عليه –لعنه الله– ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [ص: 76] .

وقال سبحانه:﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحجر: 33] .

([1]) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج1، ص425.

([2]) بحر العلوم، للسمرقندي، ج1، ص43.

فحينما أصبح من المستكبرين استحق التكفير من الله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤ ﴾ [ص: 74] .

ولقد أكتسب أتباع إبليس -لعنه الله- منه الاستكبار، فحملوا في كنانتهم كل قبح وغرور وكفر، حتى وصل بهم الأمر إلى إغواء الإنس لكي يصبحوا من أشياعهم وأتباعهم في الضلال.

2- الكفر بالله ومعصيته:

ونتيجة لما وقع به إبليس -لعنه الله- من الاستكبار ومعصيته لأمر الله سبحانه، أدى به هذا الأمر إلى استحقاق التكفير لأنه تكبر على أمر الله تعالى:﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥ ﴾ [ص: 75]، وخالف أمر ربه سبحانه فصارت المعصية تجري به وبذريته، مجرى الدماء في العروق، واستشرى الكبر فيهم، حتى بين لنا سبحانه وتعالى هذه المعصية المتشربة في نفوسهم بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ ﴾ [مريم: 44]، فأصبحت صفه العصيان ملازمه للشياطين - لعنهم الله- في كل زمان وفي كل مكان.

ويقول البغوي -رحمه الله- في تفسير قوله سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾: "أي يا أبت لا تعبد الشيطان، لا تطعه فيما يُزَينُ لك من الكفر والشرك، إن الشيطان كان للرحمن عصيا، عاصيا، كان بمعنى الحال، أي هو كذلك" [1] .

ويقول ابن عطية-رحمة الله- في تفسيره، في تفسير الآية السابقة: "وقوله لا تعبد الشيطان يحتمل أن يكون أبوه ممن عبد الجن ويحتمل أن يجعل طاعة الشيطان المعنوي في عبادة الأوثان والكفر بالله عبادة له. و"العصي"، فعيل من عصى يعصي إذا خالف الأمر، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥ ﴾ [مريم: 45] أي: أخاف أن يمسك قال الطبري وغيره أخاف بمعنى أعلم" [2].

([1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ج3، ص236.

([2]) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، لابن عطية الأندلسي، ج4، ص18.

وقد رد ابن تيمية–رحمة الله– على ما استدل به الأزارقة[1] على مذهبهم من كفر إبليس–لعنه الله– وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود لآدم فامتنع فطرد من الجنة؟

فقال "هذا المستدل جهله مركب، فإبليس ليس كفره بالمعصية بل كفره بالإباء والاستكبار، والإباء والاستكبار نوع من أنواع الكفر، فالكفر أنواع، منها: التكذيب، فمن كذب الله ورسوله ﷺ كفر، ومنها :الإباء والاستكبار، وهو :أن يتلقى أمر الله وأمر رسوله بالإباء والاستكبار، بالرفض لا بالتكذيب.

وإبليس ما كَذّب الله، فالله تعالى قال :اسجدوا لآدم، وهو وامتنع واعترض على الله، وقال :لا يمكن أن أسجد لآدم؛ لأن عنصري أحسن من عنصر آدم، فعنصر آدم الطين، وأنا عنصري النار، والنار خير من الطين، ولا يمكن أن يخضع الفاضل للمفضول كما قال تعالى:﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝١٢ ﴾ [الأعراف: 12] " [2] .

وما تميل له النفس وترتاح له وترجحه، هو ما قال به شيخ الإسلام ابن تيمية بأن كفر إبليس بالرفض والإباء والاستكبار، وليس بمعصية، لأمر ربه سبحانه وتعالى .

3– أنهم ضعفاء أمام المؤمنين:

حينما استكبر إبليس– لعنه الله– فعصى ثم كفر بربه طرده الله جل وعلا من رحمته وجعله من الملعونين المرجومين، قال إبليس حينها:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ص: 82]، فشمر إبليس–لعنه الله– عن ساعديه ولم يبد أي تقاعس في إغواء بني آدم وحرفهم عن طريق الحق فرد عليه سبحانه بقوله:﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝٤٢ ﴾ [الحجر: 42]، بعدها استدرك إبليس –لعنه الله– وأقر أن لا سبيل له على عباد الله المتقين المخلصين فقال تعالى على لسان إبليس:﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ ﴾[ص: 83] .

([1]) هم أصحاب نافع بن أزرق، قالوا: كفر عليٌّ رضي الله عنه بالتحكيم، وابن ملجم محق، وكفرت الصحابة رضي الله عنهم وقضوا بتخليدهم في النار. الإبانة الكبرى، لابن بطة ج1، ص381، والتعريفات، ص: 17.

([2]) شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية، للراجحي، ج12، ص10.

فأصبح هذا الشيطان وكيده ضعيفين أمام هؤلاء العباد المخلصين حتى لو اجتمع كل شياطين الجن والإنس فسيكونون ضعفاء أمام قوه إيمان عباد الله المخلصين المتقين، حتى لو وقع العبد المؤمن في معصية ولو كانت صغيرة فهو سرعان ما يعود إلى ربه ويتوب ويستغفر من مولاه، وهذا مصداقاً لقوله تعالى:﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[النساء: 76] .

ويقول صاحب مفاتيح الغيب –رحمة الله– " لقد أمر المقاتلين في سبيل الله بأن يقاتلوا أولياء الشيطان، وبين أن كيد الشيطان كان ضعيفا، لأن الله ينصر أولياءه، والشيطان ينصر أولياءه ولا شك أن نصرة الشيطان، لأوليائه أضعف من نصرة الله لأوليائه، ألا ترى أن أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة، وأما الملوك والجبابرة فإذا ماتوا انقرض أثرهم ولا يبقى في الدنيا رسمهم ولا ظلمهم، والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال عليه يقال: كاده يكيده إذا سعى في إيقاع الضرر على جهة الحيلة عليه وفائدة إدخال كان في قوله: ﴿كَانَ ضَعِيفًا ﴾ للتأكيد لضعف كيده، يعني أنه منذ كان، كان موصوفا بالضعف والذلة " [1].

ثانياً: صفات الجن المؤمنين الخُلُقية:

وبعد أن بيَّنا صفات الجن الكفار الخُلُقية وتعرفنا عليها سنتحدث الآن عن صفات الجن المؤمنين الخُلُقية، ومنها:

1– الإيمان بالله:

من المعلوم أن الجن والإنس مكلفون بالاتفاق، وأنه يجب عليهم الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ، وهذا مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء: 107]، ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ "من الْجِنّ وَالْإِنْس من آمن بك" [2] ، ومما يدل على أن الجن مكلفون بالإيمان بالله تعالى، هو أن الله ﷻ ما خلقهم إلا للعبادة، وأن عبادة الله لا تصح إلا بالإيمان به سبحانه، فقال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: 56]، وقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الجن: 13]، "يقولون: لما سمعنا القرآن آمنا به، وهذا يدل على أن الإيمان بالله هو والإيمان بالقرآن متلازمان" [3] .

---

(1) مفاتيح الغيب، للرازي، ج10، ص142.

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لابن عباس، ص276.

(3) تفسير آيات من القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الوهاب، ص358–359.

وقال تعالى:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الجن: 14]، " أي وأنا منا المؤمنون الذين أطاعوا الله وأخبتوا إليه وعملوا صالح الأعمال، ومنا الجائرون عن النهج القويم وهو الإيمان بالله وطاعته، ومن آمن بالله وأطاعه فقد سلك الطريق الموصل إلى السعادة، وقصد ما ينجيه من العذاب" [(1)] .

وكل ما سبق من الآيات تدل على أن الإيمان بالله واجب في حق الجن كما الإنس وأن الجن المؤمن لا تتحقق به صفه الإيمان حتى يؤمن بالله تعالى.

2- عدم الكذب:

وإذا كان الجن المؤمنون يؤمنون بالله تعالى، فهم كذلك لا يكذبون بما جاء به الحق سبحانه في كتابه العزيز، وهذا يتبين لنا في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الجن: 5]، "قالوا: وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجنّ على الله كذبا من القول، والظنّ هاهنا بمعنى الشك، وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجنّ أن تكون علمت أن أحدًا يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن، لأنهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة وولدًا، وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن إبليس -لعنه الله- صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر؛ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كلّ ذلك، فلذلك قالوا: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾[الجن: 4]، فسموه سفيهًا" [(2)].

يقول أبو منصور الماتريدي-رحمه الله- في هذه الآية: "أنهم كانوا اعتقدوا أن لله تعالى صاحبة وولدا؛ بما سمعوا الجن والإنس يقولون ذلك، وكان عندهم أنهم في ذلك صادقون؛ فذلك المعنى هو الذي حملهم على القول بأن لله تعالى ولدا وصاحبة؛ فلما ظهر عندهم كذب من يدعي اتخاذ الولد والصاحبة تبرءوا عمن يقول ذلك؛ فثبت بهذا أنهم كانوا أهل شرك إلى ذلك الوقت؛ فلما استمعوا إلى قراءة الرسول ﷺ، ولاحت لهم الحجج، وارتفعت عنهم الشبه، آمنوا به، وتبرءوا عن مقالتهم المتقدمة" [(3)] .

([1]) تفسير المراغي، لأحمد المراغي، ج29، ص100.

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج23، ص654.

([3]) تفسير الماتريدي، لأبو منصور الماتريدي، ج10، ص245-246.

ويستنتج الباحث أن من أهم صفات الجن المؤمنين، أنهم لا يكذبون وأن هذه الصفة تأتي بعد صفه الإيمان بالله تعالى، لما لها من أهميه في إثبات المعتقدات، ومنها أن الله سبحانه هو الخالق الذي لا ولد له ولا شريك له، وأن القرآن الكريم الذي أنزل على سيد الخلق محمدﷺ هو حق من عند الله تعالى .

3- الصلاح:

حيث إن من الجن المؤمنين، من آمن بالله تعالى، وصدق الله فيما أنزل على رسوله ﷺ فهم كذلك الأمر منهم الصالحون ومنهم غير الصالحين، قال تعالى:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الجن: 11] .

"هذا من قول الجن، أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ، وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون. وقيل: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي ومن دون الصالحين في الصلاح، وهو أشبه من حمله على الإيمان والشرك، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي فرقا شتى، والمعنى: أي لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين: منهم كفار، ومنهم مؤمنون صلحاء، ومنهم مؤمنون غير صلحاء" (1) .

يقول الثعالبي-رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" وهذا من قول الجن، وقولهم: ومنا دون ذلك أي: غير صالحين، ﴿ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قيل:بمعنى غير ذلك، وقيل: دون ذلك في الصلاح، فـ(دون) في موضع الصفة لمحذوف، أي: ومنا قوم دون ذلك، والطرائق: السِّيرُ المختلفة، والقدد كذلك هي الأشياء المختلفة كأنه قَدْ قُدَّ بعضها من بعض وفُصِلَ، قال ابن عباس رضي الله عنه: طرائق قِدَدَا أهواء مختلفة" (2) .

4- عدم الإطلاع على الغيب:

عِلمُ الغيب لا يعلمه أحد إلا الله تعالى، وما يعلمه الإنس أو الجن من بعض الأمور، تكون عن طريق الإخبار بها، إما من الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم، أو عن طريق النبي ﷺ، بالسنة النبوية، والجن المؤمنون كما الإنس لا يعلمون الغيب، ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[سبأ: 14] .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج19، ج15.

(2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ج5، ص496.

يقول ابن كثير –رحمه الله في تفسير هذه الآية: " يذكر تعالى كيفية موت سليمان، عليه السلام، وكيف عمّى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة، فإنه مكث متوكئا على عصاه –وهي منسأته–كما قال ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد[1]، والحسن[2]، وقتادة – مدة طويلة نحوا من سنة، فلما أكلتها دابة الأرض، وهي الأرضة، ضعفت وسقط إلى الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة– تبينت الجن والإنس أيضا أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك" [3] .

وقال سبحانه في سورة الجن، أن عِلمَ الغيب لا يُظهِر عليه أحداً من خلقة، إلا من شاء سبحانه:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن: 26]، ويقول ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: 255] وهكذا قال هاهنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه؛ ولهذا قال: ﴿ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الجن: 26–27]، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري" [4] .

والغيب ينقسم إلى قسمين:

1– قسم أطلع اللَّه عليه بعض رسله.

2– وقسْم لم يُطْلع عليه أحدا؛ وهو المراد في هذه الآية

ومما سبق خلص الباحث أن الجن والأنس على حد سواء محجوبون عن الاطلاع على الغيب إلا ما شاء الله تعالى، ولذلك لا يحاول الجن المؤمن استراق السمع ومحاولة معرفة الغيب، بخلاف الجن الكافر الذي يسترق السمع فيجد له شهاباً رصد

([1]) هو: مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ الأَسْوَدُ، الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المَخْزُوْمِيِّ، سير أعلام النبلاء، ج4، ص449.

([2]) هُوَ: الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ الأنصاري، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج:4، ص:563.

([3]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج6، ص501.

([4]) انظر المرجع السابق، ج8، ص247.

المبحث الثاني: أقسام الجن من حيث التكليف.

المطلب الأول: الجن المؤمنون.

الجن خلق من خلق الله تعالى، وهم عباد لله ﷻ مكلفون بالأوامر والنواهي، كالبشر، فمنهم المؤمن والكافر والفاسق، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات: 56]، وقال تعالى عن الجن:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ [الجن: 11]، وقال أيضاً:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الجن: 15-14] .

أما تكليفهم بالأوامر والنواهي ، فقد اتفق العلماء على أنهم مكلفون ، وذهب بعض العلماء إلى أن التكاليف التي أمروا بها كالتي أمر بها البشر سواء بسواء ، وذهب آخرون إلى أن تكاليفهم تناسب قدرتهم وطاقته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهم مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم ، فإنهم ليسوا مماثلين الإنس في الحد والحقيقة ، فلا يكون ما أمروا به ونهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحد ، لكنهم مشاركون الإنس في جنس التكليف، بالأمر والنهي، والتحليل والتحريم، وهذا ما لم أعلم فيه نزاعا بين المسلمين" (1) .

والجن كالأنس كلهم مكلفون، لكن منهم من آمن، ومنهم من كفر، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: 56]، فالعبادة تكون لمن آمن بالله سبحانه، سواء كان إنسياً أو جنياً قال سبحانه:﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الجن: 13] .

يقول محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية:" أي: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾، أي: القرآن من النبي ﷺ آمنا به بدون تردد أو شك فمن يؤمن بربه وبما أنزله على نبيه ﷺ فلا يخاف بخسا أي: نقصا في ثوابه ولا رهقا أي: ولا يخاف- أيضا- ظلما يلحقه بزيادة في سيئاته، أو إهانة تذله وتجعله كسير القلب، منقبض النفس.

فالمراد بالبخس: الغبن في الأجر والثواب، والمراد بالرهق: الإهانة والمذلة والمكروه،

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج4، ص233.

والمقصود بالآية الكريمة إظهار ثقتهم المطلقة في عدالة الله تعالى" [1] .

ويقول سبحانه وتعالى في آية أخرى في كتابه العزيز:﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠﴾ [الأحقاف: 30].

ويقول د. وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية: "وأدى وفد الجن هذا، مهمة تبليغ القرآن ورسالته إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا، إننا سمعنا كتابا أنزله الله من بعد توراة موسى، مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الرسل، يرشد إلى الدين الحق، وإلى طريق قويم نافع في العقيدة والعبادة والمعاملة والخبر.

وخصصوا موسى عليه السلام بالذكر، لأحد أمرين: إما لأن هذه الطائفة من الجن كانت تتدين بدين اليهود، وإما لأنهم كانوا يعرفون أن موسى عليه السلام قد ذكر محمدا ﷺ وبشر به.

وأضافت الجن قائلين: يا قومنا، أجيبوا داعي الله: وهو رسول الله خاتم النبيين، أو أجيبوا القرآن الداعي إلى توحيد الله وعبادته وطاعته، يغفر لكم بعض ذنوبكم التي هي من حقوق الله، ويحمكم ويمنعكم من عذاب موجع مؤلم، هو عذاب النار، والمؤمن يدخل الجنة، وتحميه الحفظة من النار.

وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى أرسل محمدا ﷺ إلى الثقلين: الجن والإنس، حيث دعاهم إلى الله تعالى، وقرأ عليهم سورة الرحمن التي فيها خطاب الفريقين، فكان النبي إذا قرأ:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ ﴾ [الرحمن: 13]، قالوا: لا شيء من آلائك ربنا نكذب، ربنا لك الحمد. ولما ولت هذه الجماعة تفرقت على البلاد منذرة للجن، قال قتادة: ما أسرع ما عقل القوم" [2] .

وكل إنسان معه شيطان ومعه ملك كما قال النبي ﷺ **(ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)**[3] .

([1]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لسيد طنطاوي، ج15، ص138.

([2]) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج3، ص2425.

([3]) أخرجه أحمد في مسنده، ج6، ص319، رقم الحديث:3779، قال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ويتبين لنا من تفسير هذه الآيات وقول النبي ﷺ أن الرسول ﷺ أرسل إلى الجن كما أرسل إلى الإنس وكذلك أن من الجن من هم المؤمنون كما منهم الكافرون.

وقد يحضر الجن دروس الإنس في المساجد وغيرها فيستفيدون من ذلك، وقد يسمع الإنس منهم بعض الشيء الذي ينفعهم، وقد يوقظونهم للصلاة، وقد ينبهونهم على أشياء تنفعهم وعن أشياء تضرهم، فكل هذا واقع وإن كانوا لا يتمثلون للناس، فالحاصل أن الجن من المؤمنين لهم مساعدة للمؤمنين وإن لم يعلم المؤمنون ذلك، ويحبون لهم كل خير. وهكذا المؤمنون من الإنس يحبون لإخوانهم المؤمنين من الجن كل خير ويسألون الله لهم الخير، وقد يحضرون الدروس، ويحبون سماع القرآن والعلم كما تقدم فالمؤمنون من الجن يحضرون دروس الإنس، في بعض الأحيان وفي بعض البلاد، ويستفيدون من دروس الإنس، كل هذا واقع ومعلوم، وقد صرح به كثير من أهل العلم، ممن اتصل به الجن وسألوه عن بعض المسائل العلمية، وأخبروه أنهم يحضرون دروسه، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن سماع الجن للقرآن من النبي ﷺ في آخر سورة الأحقاف، حيث قال سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ ﴾ [الأحقاف:29 –30]، وأنزل سبحانه أيضاً في مطلع سورة الجن فقال سبحانه: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾ [الجن: 1]، حتى أن الجن المؤمنين قد كانت تقوم بالدعوة للخير في أقوامهم حيث أخبر عنهم المولى جل وعلا في سورة الأحقاف، فقال تعالى:﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣١ ﴾ [الأحقاف: 31] .

الخلاصة:

إن من الجن مؤمنين، آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويقيمون شعائر الإسلام، بل ويدعون إخوانهم من الجن إلى الله ﷻ كما بينت الآيات ، وهؤلاء يطلق عليهم جن مؤمنون وليسوا شياطين.

المطلب الثاني:الجن الكافرون:

كما أن من الجن من آمن وهم الجن المؤمنون، فمن الجن من كفر وهم الجن الكافرون، وكما أن شياطين الإنس هم متمردوا الإنس وأشرارهم، فالجن والإنس منهم شياطين، وهم متمردوهم وأشرارهم من الكفرة والفسقه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأنعام: 112].

والشيطان إبليس هو أبو الجن عند جمع من أهل العلم، وهو الذي عصى ربه واستكبر عن السجود لآدم، فطرده الله وأبعده. وقال آخرون من أهل العلم: إن الشيطان من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن، استكبر عن السجود فطرده الله وأبعده، وصار قائدا لكل شر، وكل خبيث، وكل كافر وظالم، قال تعالى:﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الجن: 14 – 15].

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآيات: " القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه:أن الحجاج قال له حين أراد قتله: ما تقول في؟ قال: قاسط عادل، فقال القوم: ما أحسن ما قال، حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل، فقال الحجاج: يا جهلة، إنه سماني ظالما مشركا، وتلا لهم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ﴾، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الأنعام: 1]، وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا أن الله تعالى أوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم، وكفى به وعدا أن قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ فذكر سبب الثواب وموجبه، والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد" [1] .

وقد أخبر النبي ﷺ أن من الجن من هو كافر ومنهم من هو مؤمن، وهو يرافق الإنسان في كل أحواله، حيث قال ﷺ: **(ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)** [2] .

وكذلك أخبر ﷺ أن الشيطان يملي على الإنسان الشر ويدعوه إليه، وله لمة في قلبه، وله اطلاع بتقدير الله على ما يريده العبد وينويه من أعمال الخير والشر، والملك كذلك له لمة بقلبه يملي عليه الخير ويدعوه إلى الخير، فهذه أشياء مكنهم الله منها: أي مكن القرينين، القرين

([1]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج4، ص628.

([2]) أخرجه أحمد في مسنده، و إسناده صحيح على شرط مسلم، سبق، ص46.

من الجن والقرين من الملائكة، وحتى النبي ﷺ معه شيطان، وهو القرين من الجن كما تقدم في حديث النبي ﷺ .

والمقصود أن كل إنسان معه قرين من الملائكة وقرين من الشياطين، فالمؤمن يقهر شيطانه بطاعة الله والاستقامة على دينه، ويذل شيطانه حتى يكون ضعيفا لا يستطيع أن يمنع المؤمن من الخير ولا أن يوقعه في الشر إلا ما شاء الله، والعاصي بمعاصيه وسيئاته يعين شيطانه حتى يقوى على مساعدته على الباطل، وتشجيعه على الباطل، وعلى تثبيطه عن الخير، وقد عد سبحانه الكافرين من الجن، بالعقاب والعذاب يوم القيامة، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الإسراء: 63]

المبحث الثالث: أقسام الجن من حيث الخَلْق.

المطلب الأول: إبليس.

أولاً/ تعريف إبليس لغة:

"وإبليس–لعنه الله– مشتق من الإبلاس لأنه أبلس من رحمة الله، والبلاس:المسح، والجمع بلس، والمبلس:اليائس، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب: قد أبلس وقال أبو إسحاق: لم يصرف لأنه أعجمي معرفة، وقال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس وهو فارسي معرب" [1].

"وإبليس على وزن"إفعِيل"،من الإبلاس، وهو الإياس من الخير والندمُ والحزن" [2].

وقال أكثر أهل العلم : إن إبليس اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية.

تعريف إبليس اصطلاحاً:

الناظر في القرآن الكريم يرى تردد لفظ إبليس والشيطان في مواضع متعددة من القرآن الكريم، فقد ورد لفظ إبليس في أحد عشر موضعاً، ولم يرد هذا اللفظ إلا مفرداً في هذه المواضع جميعاً.

ومن هذه المواضع نخلص بأن إبليس –لعنه الله– "هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم، فلما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم خالف أمر ربه بتكبره، لادعائه أن النار التي خلق منها، خير من الطين التي خلق منها آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض، فسأل الله النظرة إلى يوم البعث، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه، فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطغى.

فقال سبحانه:﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: 82– 83] .

([1]) لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص29–30.

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج1، ص509.

وقال عنه جل وعلا: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: 62] .

واستثنى سبحانه من الغواية عباده، فقال:﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء: 65].

وإبليس واحد من الجن، وهو أبو الشياطين والمحرك لهم لفتنة الناس وإغوائهم، وقد ذكره الله في قصة امتناعه من السجود لآدم وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة: 34].

اختلاف العلماء في خلق إبليس:

لقد اختلف العلماء في تحديد جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن على قولين واستدل أصحاب كل قول بأدلة نوجزها في التالي:-

أولاً: أدلة القائلين بأن إبليس من الملائكة:

اعتمد هذا الفريق فيما ذهب إليه على أن الاستثناء متصل في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾[ص: 73- 74]، قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "ثم استثنى من جميع الملائكة إبليس، فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم، ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عن الملائكة أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبته لملائكته من السجود لعبده آدم" [(1)] .

وأما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الكهف:﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف:50]، فقد أجاب الجمهور عنه بما يلي:

1- يقول القرطبي -رحمه الله-: "أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم، وخلقت الملائكة من نور، وكان من خزان الجنة، وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا، وكان له سلطانها وسلطان الأرض، وكان من أشد الملائكة

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج1، ص 502.

اجتهاداً وعلماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فرأى لنفسه بذلك شرفاً عظيماً، فذلك الذي دعاه إلى الكفر فعصى، فمسخه الله شيطاناً رجيما" (1) .

2- أنه لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، ولو لم يتوجه إليه الأمر بالسجود لم يكن عاصياً، ولما استحق الخزي الذي لحق به، قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: 12]، فقد دلت الآية على أنه أمر بالسجود، ويقول الطبري –رحمه الله–: "والأمر بالسجود لم يتوجه إلا إلى الملائكة، فدل هذا على أنه واحد منهم، وكان قتادة يقول: جن عن طاعة ربه" (2) .

3- أن الملائكة يطلق عليهم اسم الجن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات: 158]، حيث إن المراد بالجنة في الآية الملائكة، حيث زعمت قريش أن الملائكة بنات الله، وقد جعلوا بين الله وإبليس نسباً– تعالى الله عما يقولون –فقد أطلق على الملائكة اسم الجن.

قال الطبري –رحمه الله–: " فأبت العرب في لغتها إلا أن الجن كل ما اجتن، وما سمى الله الجن إلا لأنهم اجتنوا فلم يروا، وما سمى بنو آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم ير فهو جن" (3) .

ويقول صاحب تفسير المنار: "وليس عندنا دليل على أن بين الملائكة والجن فصلا جوهريا يميز أحدهما عن الآخر، وإنما هو اختلاف أصناف عندما تختلف أوصاف، كما ترشد إليه الآيات. فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة، وقد أطلق في القرآن لفظ الجنة على الملائكة على رأي جمهور المفسرين في قوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: 158]" (4) .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج1، ص295.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج1، ص505.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج1، ص506.

(4) تفسير المنار، لمحمد عبده، ج1، ص221.

ثانياً: أدلة القائلين بأن إبليس من الجن، وليس من الملائكة:

1- قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50]، فهو قول صريح في أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، والجن غير الملائكة، وغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه، قال القرطبي -رحمه الله-: "وممن قال بأن إبليس أبو الجن أيضاً ابن زيد وقتادة، كما أن آدم أبو البشر ولم يكن ملكا" [1] .

2- أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله سبحانه عندما توجه إليه بالأمر بالسجود لآدم، لقوله جل وعلا عن الملائكة: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: 6]، قال الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- في قوله تعالى:﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ "ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن، وقد تقرر في الأصول في مسلك النص وفي مسلك الإيماء والتنبيه أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل كقولهم: سرق فقطعت يده، أي لأجل سرقته، ومن هذا القبيل قوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾[المائدة: 38].

أي لعلة سرقتهما، وكذلك قوله هنا: ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ ﴾ أي لعله كينونته من الجن لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هو، ولأجل ظاهر هذه الآية الكريمة ذهبت جماعة من العلماء إلى أن إبليس ليس من الملائكة في الأصل بل من الجن، وأنه كان يتعبد معهم، فأطلق عليهم اسمهم لأنه تبع لهم، كالحليف في القبيلة يطلق عليه اسمها"[2].

3- أن الله أخبر أنه خلق إبليس من النار، ولم يخبر أنه خلق الملائكة من شيء من ذلك، بل ورد في الحديث المروي عن عائشة قوله ﷺ: "**(خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)**" [3].

وفي هذا دليل على أن الملائكة مخلوقة من نور لا من نار.

وقد ورد في القرآن على لسان إبليس بأن الذي دعاه إلى عدم السجود لآدم هو أنه

([1]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج1، ص294.

([2]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج3، ص290.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، الزهد والرقائق/ في أحاديث متفرقة، ج4، ص2294، رقم الحديث:2996.

مخلوق من النار وآدم مخلوق من الطين، قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: 12]، فقال في ذلك القرطبي –رحمه الله– "فرأى أن النار أشرف من الطين، لعلوها وصعودها وخفتها، ولأنها جوهر مضيء، قال ابن عباس رضي الله عنه والحسن وابن سيرين[1]: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس، فمن قاس الدين برأيه قرنه مع إبليس" [2] .

4- أخبر المولى ﷻ أن إبليس له نسل وذرية قال تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف:50]، فإبليس وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، كما وهذا يدل على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة.

وقد أجاب القائلون بأن إبليس من الجن في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 34]، بما يلي:

أ- أن الاستثناء في هذه الآيات إنما هو استثناء منقطع، قال ابن حجر الهيتمي –رحمه الله–: "ومن الواضح أن دلالة : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ لأن كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة، لأنه يأتي منقطعاً كثيراً، قال تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: 157]" [3] .

ب-قال ابن كثير–رحمه الله–: "والغرض أن الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم، لأنه وإن لم يكن من عنصرهم، إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلهذا دخل في الخطاب لهم، وذم في مخالفته الأمر" [4] .

وقال الزمخشري–رحمه الله–: "إنما تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة لأن إبليس كان في صحبتهم، وكان يعبد الله تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له، كان الجِنِّي الذي معهم أجدر بأن يتواضع" [5] .

([1]) مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، الأَنَسِيُّ، البَصْرِيُّ، مَوْلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، سير أعلام النبلاء للذهبي، ج4، ص606.

([2]) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج7، ص171.

([3]) الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي، ج1، ص91.

([4]) مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني، ج1، ص52.

([5]) الكشاف، للزمخشري، ج3، ص91.

ج- وذكر بعضهم أنه يمكن أن يقال: إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم، وعدم رؤية البشر له، فيكون الاستثناء متصلاً مع كون إبليس من عنصر الجن حقيقة، لدلالة قوله تعالى: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: 12] .

القول الراجح:

وما تميل له النفس وترتاح إليه بعد هذا السرد المفصل، والإيضاح المبين أعلاه لأقوال العلماء من الفريقين، سواء القائل بأن الشيطان من الجن، أو الفريق الآخر الذي يرى أن الشيطان من الملائكة، ومع أدله كل فريق وحججه، يرجح الباحث الرأي الأول، وهو القائل بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة لما سبق من أدلة وبراهين على هذا القول.

المطلب الثاني: الشياطين.

أولاً: تعريف الشيطان لغةً:

ذكر جماعة من أهل اللغة أن الشيطان نونه أصلية، على وزن فيعال مشتق من شطن.

" والشطن: مصدر شطنه يشطنه شطنا خالفه عن وجهه ونيته.

والشيطان: هو كُلُ عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان؛ وتشيطن الرجل وشيطن إذا صار كالشيطان وفعل فعله.

وقيل: الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيمان" [1] .

وعند ابن منظور الشيطان: "الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البعد،

ويقال بئر شطون، أي بعيدة القعر، والشطن: الحبل. وهو القياس، لأنه بعيد ما بين الطرفين، وأما الشيطان فالنون فيه أصلية، فسمي بذلك لبعده عن الحق وتمرده، وذلك أن كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان.

فيكون الشيطان على هذا القول بوزن فيعال، ويقال إن النون فيه زائدة، [على] فعلان، وأنه من شاط" [2] .

ثانياً: تعريف الشيطان اصطلاحاً:

والناظر أيضاً في القرآن الكريم فإنه يرى أيضاً ورود لفظ الشيطان قد جاء مفرداً ومجموعاً، فقد ورد مفرداً في سبعين موضعاً، وأما بلفظ الجمع فقد ورد في ثمانية عشر موضعاً، عدا من المواضيع التي ورد فيها لفظ الجن والجِنَّة، التي يراد في كثير منها الشيطان مفرداً ومجموعاً.

والشيطان: "هو كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب" [3].

وهذا التعريف صحيح ينطبق على مفهوم الشيطان في القديم والحديث، ولكن هناك محترزان لهذا التعريف لكي ينطبق التعريف تماما مع مفهوم هذه اللفظة:

([1]) لسان العرب، لابن منظور، ج13، ص238.

([2]) انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج3، ص183-185.

([3]) الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية، وائل بشير، ص2

المحترز الأول: هو تحديد الجهة التي يكون العتو والتمرد عليها، فقد يصدق أن تقول: تمرد الرجل على الباطل، فهل نعدّ هذا الرجل في هذه الحالة شيطاناً!

لكن الأصل حمل لفظة المتمرد على الظاهر وهو المتجبر القاسي كما هو الظاهر.

المحترز الثاني: هو إلغاء كون الشيطان من الدواب ، وذلك من جهة نظر قرآنية حيث لم ترد هذه اللفظة (شيطان) أبداً في كتاب الله بمعنى الدّواب، وعليه يكون التعريف الأدق للشيطان هو: كل عاتٍ متمرد على أوامر الله من الجن والإنس.

فبناء على هذا التعريف يصبِح مَفهوم الشيطان: صِفة يمكِن أن يتَّصف بها أيُّ امرئ يَسلك طريقَ الشرِّ والشيطنة، فكثير من الناس نراهم ويروننا، نعاملهم ويعاملوننا، هم في ظاهرهم من الإنس، ولكنهم في حقيقة الأمر– تصرُّفاتهم وأفكارهم ومكايدهم وأخلاقهم – يكونون من مرَدة الشياطين، الذين قد يَعجِز عن مكايدهم وحبائلهم إبليس نفسه، وحديثنا هنا عن شيطان الجن وليس شيطان الإنس.

"وإبليس–لعنه الله– له ذريَّة بصريح القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ [الكهف: 50]؛ فإبليس من الجنِّ المخلوقين من نار السَّموم، وإنَّه ليرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، وقد فسَق عن أمر ربِّه، وهو رأس الشياطين والمتمرِّدين، وجمعه: أباليس وأبالسة" [1].

أما التعريف الخاص للشيطان "فيراد به إبليس وذريته المخلوقون من النار، والذين لهم القدرة على التشكل، وهم يتناكحون، ويتناسلون، ويأكلون، ويشربون، وهم محاسبون على أعمالهم في الآخرة، مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والإغواء، وهم بهذا عاملون على التفريق والخراب، جاهدون لفصل ما أمر الله به أن يوصل، ووصل ما أمر الله به أن يفصل، وإبرام ما يجب فصمه، وفصم ما يجب إبرامه، فهم والملائكة على طرفي نقيض" [2] .

وخلص الباحث بتعريف شيطان الجن: هو ذلك الكائن العاتِ الطاغوت، المتمرد على أوامر الله، المخلوق من نار السموم، قبيح الصورة، ذو قرنين، وهو من الجن، والشياطين هم من ذرية إبليس–لعنه الله–، وإبليس وذريته شياطين كفرة مردة، وكل من استجاب لإبليس وذريته وكفر بالله سواء من الجن أو الإنس يطلق عليه شيطان وإن لم يكن من ذرية إبليس–لعنه الله–.

([1]) الشيطان في اللغة والاصطلاح، د. سيف صفاء عبد الكريم الدوري، مقالات متعلقة، موقع الألوكة.

([2]) انظر دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، ج2، ص332.

مفردات التعريف:

"وإنما سمي طاغوتاً لتجاوزه حده، وتمرده على ربه، وتنصيبه نفسه إلهاً يعبد، وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله، ولذا أسماه الله (إبليس)، والَبَلَس في لغة العرب: من لا خير عنده، وأبلس: يئس وتحيّر" [1] .

وابن تيمية –رحمه الله– "يذهب إلى أن الشيطان –لعنه الله– أصل الجن، كما أنّ آدم عليه السلام أصل الإنس " [2] .

"الشيطان قبيح الصورة، وهذا مستقر في الأذهان، وقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم برؤوس الشياطين، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم، ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات: 64 – 65]"[3] .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(لا تَحَرّوا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنّها تطلع بقرني شيطان)** [4] .

([1]) عالم الجن والشياطين، لعمر العتيبي، ص16.

([2]) انظر، عالم الجن والشياطين، لعمر العتيبي، ص16.

([3]) انظر، المرجع السابق، ص18.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها/ الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ج1، ص567، رقم الحديث:828.

المطلب الثالث: العفاريت.

أولاً: تعريف العفريت لغةً:

"العفارة: الخبث والشيطنة؛ وامرأة عفرة، وفي التنزيل قال تعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ [النمل: 39]؛ وقال الزجاج: العفريت من الرجال النافذ في الأمر المبالغ فيه مع خبث ودهاء، وقد تعفرت، وهذا مما تحملوا فيه تبقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق توفية للمعنى ودلالة عليه" (1).

قال الفراء: "من قال عفرية فجمعه عفاري كقولهم في جمع الطاغوت طواغيت وطواغي، ومن قال عفريت فجمعه عفاريت" (2).

وفي لسان العرب: "قال الليث: ويقال للخبيث عفرنى أي عفر، وهم العفرنون. والعفريت من كل شيء: المبالغ. يقال: فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية، وقيل: هو الداهي الخبيث الشرير، ومنه العفريت، وقيل: هو الجموع المنوع، وقيل: هو الظلوم" (3) .

والعفريت: "هو الْخَبيث الْمُنكر والنافذ فِي الْأَمر مَعَ دهاء" (4) .

ثانياً: تعريف العفريت اصطلاحاً:

قال ابن عبد البر: "الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: عامر، والجمع عمار، فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح، فإن خبث وتعرض قالوا شيطان، فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت" (5) .

وخلص الباحث إلى تعريف العفريت: بأنه ذلك الكائن المخلوق من النار، قبيح الصورة، ذو قرنين، وهو أقوى أنواع الجن وكبيرهم، وأسماه الله عفريت لأنه يتمتع بالقوة والسرعة قال سبحانه وتعالى:﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ٣٩ ﴾[النمل: 39]

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، ج4، ص586.

(2) التفسير البسيط، للنيسابوري، ج17، ص236.

(3) انظر، لسان العرب، لابن منظور، ج4، ص586.

(4) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، ج2، ص611.

(5) لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين السفاريني، ج2، ص220.

المطلب الرابع: المردة.

وقد ورد هذا الوصف للشيطان في مواضع من القرآن وهي في قوله تعالى:﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ ﴾ [الصافات:7]، أي: "مجترئ على المعصية" [1]، وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ ﴾[الحج: 3]، أي: الشيطان المعروف نفسه، يتابعه في كل ما يدعوه [2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ۝١١٧ ﴾[النساء: 117] أي: هو الذي أغراهم على عبادة الأصنام فأطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة ﴿مَّرِيدٗا ﴾ خارجاً عن الطاعة عارياً عن الخير ومنه الأمرد [3] .

والمارد من الرجال: العاتي الشديد، وأصله من مردة الجن والشياطين، ومنه حديث شهر رمضان: قال النبي ﷺ: **(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن)**[4].

وقال ابن الأعرابي: "المرد التطاول بالكبر والمعاصي، ومنه قوله تعالى:﴿ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ [التوبة: 101] ، أي تطاولوا، والمريد: من شياطين الإنس والجن، وقد تمرد علينا أي عتا، ومرد على الشر وتمرد أي عتا وطغى، والمريد الخبيث المتمرد الشرير" [5] .

فالمارد إذن:"هو العاتي الخارج عن الطاعة المنسلخ منها". [6]

وسمي الشيطان بذلك؛ لأنه تمرد على أمر ربه وخرج عن طاعته بمخالفته بعدم السجود لآدم عليه السلام، وأصبح هذا الوصف يطلق على جنس الشياطين؛ لأنهم خارجون على طاعة الله وامتثال أمره، فأصبحت هذه الصفة ملازمة لهم.

([1]) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، ج4، ص56.

([2]) تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ج7، ص389.

([3]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج1، ص397.

([4]) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج1، ص582، رقم الحديث:1532، وقال الألباني حديث صحيح.

([5]) لسان العرب، لابن منظور، ج3، ص400.

([6]) فتح القدير، للشوكاني، ج4، ص387.

المطلب الخامس: الوسواس.

قال تعالى في وصف الشياطين: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: 4-6]، والوسواس الخناس صفة للشيطان الذي يوسوس بالشر للإنسان في كل حال، ويخنس عند ذكر العبد ربه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما من مولود إلا على قلبه الوسواس، فإذا تذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس". قال فذلك قوله:﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[1].

عن ابن ثور عن أبيه قال: "ذكر لي أن الشيطان – أو قال الوسواس – ينفث في قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح، وإذا ذكر الله خنس، وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول في قوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ "الذي يوسوس بالدعاء إلى طاعته في صدور الناس حتى يستجاب له إلى ما دعا إليه من طاعته، فإذا استجيب له إلى ذلك خنس" [2].

ويقول الطبري–رحمه الله– في تفسيره: "والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أمر نبيه محمداً ﷺ أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة ويخنس أخرى، ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها، ولا خنوسه على وجه بدون وجه، وقد يوسوس بالدعاء إلى معصية الله، فإذا أطيع فيها خنس، وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله، فإذا ذكر العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس، فهو في كل حالتيه وسواس خناس، وهذه الصفة صفته" [3].

"والوسوسة هذه تحصل من شياطين الإنس والجن فإن قوله:﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[الناس:4]، لبيان وجه الوسواس الخناس، وهو أنه إما أن يكون إنساناً، أو شيطاناً، من عالم الإنس أو عالم الجن" [4] .

وقال ابن تيمية–رحمه الله–: "والوسواس الخناس يتناول وسوسة الجِنَّة ووسوسة الناس، وإلا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجِنَّة فقط، مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هي ما تضره، وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن" [5] .

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج30، ص355.

([2]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج24، ص710.

([3]) انظر المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة.

([4]) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج14، ص1750.

([5]) مجموعة الرسائل الكبرى، لابن تيمية، ج2، ص202.

الفرق بين إبليس والشيطان والعفريت والمارد والوسواس:

إبليس: هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم، فلما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم خالف أمر ربه بتكبره، وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً إلى الأرض.

الشيطان: هو الجن الكافر قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ ﴾ [الصافات: 6 – 7]

وقال ابن كثير: "الشيطان كل متمرد من الإنس ومن الجن أما إبليس فهو الشيطان الأكبر" [1]، وسئل ابن عباس هل الجن يموتون: قال نعم إلا إبليس– لعنه الله–: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ۝٣٨ ﴾ [الحجر: 36 – 38].

العفريت: هو القوي من الجن وهو اللئيم الماكر المخادع، وذكره القرآن فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ۝٣٩ ﴾ [النمل: 38 – 39].

المارد: هو العاتي الخارج عن الطاعة المنسلخ منها.

أما الوسواس: هو الذي يوسوس فى صدور الناس، ليوقعهم في الغواية والضلال.

قال العلماء: حينما يشعر الإنسان بضيق فى الصدر يقرأ سورة ق حتى لا يستطيع الوسواس أن يسيطر عليه.

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير، للصابوني، ج1، ص18.

المبحث الرابع: حياة الجن في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول: حياة الجن في الدنيا:

خلق الله سبحانه الجن والإنس ليعبدوه، وهم مكلفون بالأوامر والنواهي كالبشر في ذلك، فقال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ﴾ [الذاريات: 56]، ولهذا استلزم أن يكونوا من أهل الحياة الدنيا.

وأما ما يتعلق بحياتهم ومساكنهم، فهم كبقية المخلوقات لهم حياتهم الخاصة بهم، ويتزوجون ويتناسلون، ويأكلون ويشربون، قال تعالى عن إبليس–لعنه الله–:﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: 50] .

وأما مساكنهم فيكثر تجمعهم في الأماكن الخربة، ومواضع النجاسات، كالحمامات والمزابل، والأماكن المظلمة، قال النبي ﷺ :(**إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ** [1] **مُحْتَضَرَةٌ** [2]**، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلاءَ فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**[3]) [4] .

ويكثر تواجد الشياطين في الأماكن التي يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق.

فعن سلمان الفارسي ﷺ، قال: **(لا تكونن إن استطعت، أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته)**[5] .

"والشياطين تبيت في البيوت التي يسكنها الناس، وهذا ليس بالغريب، ولكن الغريب أن يغفل الناس عما أرشدنا إليه رسول الله ﷺ فيما يطرد الشيطان من بيوتنا، فقد أخبرنا المصطفى ﷺ في غير ما حديث أن التسمية وذكر الله، وقراءة القرآن، خاصة سورة البقرة، وآية الكرسي منها تطرد الشياطين من البيوت.

([1]) الْحُشُوشَ: من [الحَشّ]:وهي: البستان، ولذلك سمي المَخْرَجُ حَشًّا، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، فهي أماكن قضاء الحاجة، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري، ج3، ص1247.

([2]) مُحْتَضَرَةٌ: أي تحضرها الشياطين، غريب الحديث، لابن الجوزي، ج1، ص220.

([3]) الخُبُثِ والخَبَائِثِ: قيل أي ذكران الشياطين وإناثهم، وقيل: المراد بالخبث الشر، وبالخبائث النفوس الخبيثة، فيشمل ذكران الشياطين وإناثهم، المطلع على ألفاظ المقنع، للبعلي، ص24.

([4]) سنن ابن ماجه، الطهارة وسننها/ ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، ج1، ص108، رقم الحديث:296، وقال الألباني: حديث صحيح.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، فضائل الصحابة/ أم سلمة أم المؤمنين، ج4، ص1906، رقم الحديث:2451.

فعن أمية بن مخشى رضي الله عنه– وكان من أصحاب رسول الله ﷺ – قال **(كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى ﷺ ثم قال :ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما فى بطنه)** [1] " [2] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)** [3] .

ومن هذه الأحاديث نستدل على أن الجن يعيشون على الأرض، ولكن لهم أماكن محددة الأوصاف، ومعلومة الشروط، لكي يستطيعوا أن يتأقلموا فيها ويستقروا فيها.

والجن لا شك يموتون، فهم داخلون تحت قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الرحمن: 26] .

وقد تطرقنا لهذه المسألة في المطلب الأول من المبحث الاول، كما تكلمنا أيضاً عن مسألة توالد الجن، وأكلهم، وشربهم، وحركتهم، وتنقلهم على الأرض، وكل ذلك متعلق بحياة الجن في الحياة الدنيا.

وينبغي أن يعلم أن عالم الجن من عالم الغيب، لا نعلم عنه إلا ما أعلمنا الله تعالى عنه، في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

وعلى هذا فلا نستطيع أن نتكلم عنهم بشيء إلا بما ورد في النصوص الشرعية، وما عدا ذلك يبقى خافياً علينا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: 36].

---

(1) سنن أبي داود، الأطعمة/ التسمية على الطعام، ج3، ص347، رقم الحديث:3768، وقال الألباني: حديث ضعيف.

(2) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، لعلي الشحوت، ص79.

(3)أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها/ استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، ج1، ص539، رقم الحديث:780.

ومن جزاء الجن وعقابهم في الدنيا: الرجم

وقد ورد هذا العقاب للجن في مواضع متعددة من القرآن، قال تعالى: لإبليس –لعنه الله– متوعداً له، بعد رفضه السجود لآدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحجر: 34]، وقال:﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: 98]، وقال:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [التكوير: 25]

والرجم: عند ابن منظور: "الرمي بالحجارة، رجمه يرجمه رجما، فهو مرجوم ورجيم، والرجم: اللعن، ومنه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب، صرف إلى فعيل من مفعول، وقيل: رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعد مطرود، وهو قول أهل التفسير، قال: ويكون الرجيم بمعنى المشتوم ومنه قوله تعالى:﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ ﴾ [مريم: 46]، أي لأسبنك، وقد ورد الرجم بمعنى الهجران، والطرد، والظن، والرجم الشتم والسب" [1].

والرجوم: النجوم التي يرمى بها، قال تعالى في الشهب: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الملك: 5]، أي جعلناها مرامي لهم.

وعلى هذا فإن استحقاق الرجم على الشيطان لأنه مطرود من رحمة الله، مبعد عنها بسبب عصيانه وتمرده وإغوائه لآدم وذريته، ولأن الشياطين مرجومة بالشهب حيث يرمون بها عندما يحاول أحدهم استراق أخبار السماء.

وقد ورد في القرآن اللعن الذي يفيد الطرد، وذلك في قوله تعالى حكاية عن إبليس–لعنه الله–:﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ ﴾ [النساء: 118]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحجر: 35] .

واللعن: "هو الطرد، وسمي إبليس ملعوناً بقوله تعالى: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ أَيْ طَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ جِوَارِهِ" [2]، وهذا جزاء على عصيانه أمر ربه عندما توجه إليه الخطاب مع الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام.

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، ج12، ص227.

(2) انظر مختصر ابن كثير، للصابوني، ج1، ص438.

المطلب الثاني: حياة الجن في الآخرة.

إن عموميات الكتاب والسنة دلت على أن الكفار من الجن والإنس في النار، وأن المؤمنون من الإنس يدخلون الجنة، والمؤمنون من الجن فيهم خلاف بين العلماء بين القائل بأن منهم يحاسبون ويفنون وبين القائل بأنهم يدخلون الجنة فالله تعالى وعد كل من آمن وعمل صالحًا بدخول الجنة، فالمحسن منهم يدخل الجنة، والمسيء منهم يستحق العذاب، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الكهف: 107]، وقال تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: 46]، والخطاب عام للمؤمنين من الجن والإنس، فامتن الله على المؤمنين بجزاء الجنة، فدل على أنهم ينالون ما امتن به عليهم إذا آمنوا.

والمتأمل لسورة الجن يعلم بوجود الجن المؤمنين، وهؤلاء منهم يجيرهم الله سبحانه من عذاب النار يوم القيامة، وقد قص علينا ربنا جل في علاه نبأهم في سورة الأحقاف، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحقاف: 29 –31]، والآيات صريحة في أن من أجاب الداعي، وآمن بالله جزاه الله بمغفرة الذنوب، والإجارة من العذاب الأليم يوم القيامة، وهذا يستلزم دخول الجنة يقينًا، لأنه ليس في الآخرة إلا الجنة أو النار، فمن أجير من النار دخل الجنة.

وقد أطال النفس في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته –إيضاح الدلالة في عموم الرسالة– وهي في –مجموع الفتاوى– حيث قال فيها:

"وكافرهم معذب في الآخرة باتفاق العلماء، وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة، وقد روي: أنهم يكونون في ربض الجنة تراهم الإنس من حيث لا يرونهم، وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد. وقيل: إن ثوابهم النجاة من النار وهو مأثور عن أبي حنيفة.

وقد احتج الجمهور بقوله تعالى:﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 74].

قالوا: فدل ذلك على تأتي الطمث منهم؛ لأن طمث الحور العين إنما يكون في الجنة"[1].

وقال في النبوات: "وأما مؤمنوهم: فأكثر العلماء على أنهم يدخلون الجنة. وقال طائفة: بل يصيرون تراباً كالدوابّ، والأول أصحّ، وهو قول الأوزاعي[2]، وابن أبي ليلى[3]، وأبي يوسف، ونقل ذلك عن مالك[4]، والشافعي[5]، وأحمد بن حنبل[6]، وهو قول أصحابهم" [7].

ويقول الهيتمي في الفتاوى الحديثة: "وهم مكلفون قطعًا، ومن ثم وعدوا بمغفرة الذنوب والإجارة من عذاب أليم في الآية التي في السؤال –يقصد آية سورة الأحقاف– وتوعدوا بالعقاب، قال تعالى:﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: 130]

ومن قال: إنهم من أولاد الجآن فالمطيع منهم يدخل الجنة بغير خلاف من أصحاب هذا المذهب، وظواهر الآيات تقتضي دخولهم الجنة، كقوله تعالى:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾﴾ [الزلزلة: 7]، وقال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: 30].

(1) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، لابن تيمية، ج19، ص38.

(2) الأوزاعيُّ هو: عَبْد الرحمن بْن عمرو بْن يُحْمَد أَبُو عَمْرو الأوزاعيُّ، إمام أهل الشام وفقيههم، وعالمهم، تاريخ الإسلام، للذهبي، ج،4 ص 120.

(3) هو: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى الأَنْصَارِيُّ الكُوْفِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، أَبُو عِيْسَى الأَنْصَارِيُّ، الكُوْفِيُّ، الفَقِيْهُ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج4، ص262.

(4) مَالِكُ بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ المَدَنِيُّ، هُوَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَة، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج8، ص48.

(5) الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ الملة، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج10، ص5.

(6) أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج2، ص15.

(7) النبوات، لابن تيمية، ج2، ص1010.

فعلى القول بالأخذ بالعموم في النصوص ما لم يرد مخصص وهو مذهب أكثر الفقهاء، تكون هذه النصوص مقتضية لدخولهم الجنة" [1] .

ومن هذا العرض نقول أن ما تميل له النفس وترتاح له، هو أن المؤمنين من الجن يدخلون الجنة في الآخرة، وهذا لما عليه من إجماع العلماء على تكليفهم، ويثابون على الطاعة، ولا ثواب في الآخرة إلا الجنة، والله أعلم.

ومن جزاء الجن وعقابهم في الآخرة: أنهم ملعونون مطرودون من رحمة الله:

لما عصى إبليس–لعنه الله– ربه استكباراً وكفراً بعدم السجود لآدمعليه السلام، استحق عقاب اللعن ، واللعن هو الطرد والإبعاد، قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ ﴾ [الحجر: 35]، واللعنة: السب بالطرد، و(على) مستعملة في الاستعلاء المجازي وهو تمكن اللعنة والشتم منه حتى كأنه يقع فوقه.

"وجعل يوم الدين وهو يوم الجزاء غاية للعن استعمالا في معنى الدوام، كأنه قيل أبدا. وليس ذلك بمقتضي أن اللعنة تنتهي يوم القيامة ويخلفها ضدها، ولكن المراد أن اللعنة عليه في الدنيا إلى أن يلاقي جزاء عمله فذلك يومئذ أشد من اللعنة" [2] .

وقال تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ ﴾ [ص: 78].

واللعنة: الإبعاد من رحمة الله، وأضيف إلى الله لتشنيع متعلقها وهو الملعون لأن الملعون من جانب الله هو أشنع ملعون.

"وجعل يوم الدين غاية اللعنة للدلالة على دوامها مدة هذه الحياة كلها ليستغرق الأزمنة كلها، وليس المراد حصول ضد اللعنة له يوم الدين أعني الرحمة لأن يوم الدين يوم الجزاء على الأعمال فجزاء الملعون العذاب الأليم" [3] .

وإذا أمعنا النظر في الآيتين نجد أن لفظة اللعنة تدل على أن جميع المخلوقات تلعن إبليس إلى يوم القيامة ، وفي الآية الثانية نجد أن لفظة لعنتي جاءت مضافة إلى رب العزة فهي زيادة في التشنيع والوعيد لأنها جاءت من خالق المخلوقات جميعا.

([1]) الفتاوى الحديثة، للهيتمي، ص90.

([2]) التحرير والتنوير، لابن عاشور،ج14، ص47.

([3]) المرجع السابق، ج23، ص305.

ومن هذا العرض يتبين أن الجن يبعثون يوم القيامة، ويعرضون للحساب عند ربهم ﷻ، وأن الكفار والفجار منهم يخلدون في النار وهذا باتفاق العلماء.

وأما المؤمنون منهم فيغفر الله لهم ذنوبهم، ويفنون بعد ذلك ولا يدخلون الجنة، على قول للعلماء، وهذا القول فيه نظر، وعلى القول الثاني للعلماء بأنهم يدخلون الجنة ويخلدون فيها، وهو ما يرجحه الباحث، والله أعلم .

الفصل الثاني

حـوار الجـن الكفـار

المبحث الأول: حوار إبليس.

المطلب الأول: حوار إبليس مع الله ﷻ:

اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بالحوار وضرب لنا نماذج متعددة ومتنوعة للحوار، كالحوار بين الله جل في علاه وملائكته حول خلق آدم عليه السلام، والحوار بين بلقيس– ملكة سبأ– وقومها حول مضمون خطاب سليمان عليه السلام، وكذلك الحوار الذي كان بين إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام حين جاء الأمر من الله لإبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام.

والمتدبر للقرآن يجد أنه اهتم بالحوار اهتماماً شديداً في سبيل إحقاق الحق وإبطال الباطل، وهذا يظهر جلياً في حوار الأنبياء مع أقوامهم عندما دعوهم إلى طريق الحق وإلى دين الله القويم.

وذكر لنا القرآن الكريم أن هناك حوار من نوع آخر، وهو الحوار الذي كان بين الحق سبحانه وتعالى وإبليس–لعنه الله– في قضية السجود لآدم عليه السلام، ووردت آيات هذا الحوار في أربع سور من القرآن الكريم، وهي مقسمه على أربعة مقاطع أولها في سورة الأعراف، وثانيها في سورة الحجر، والثالث في سورة الإسراء، ثم المقطع الرابع والأخير في سورة ص، وقد بدأت سورة الأعراف بالتذكير بخلق الإنسان، ثم انتقلت الآيات للحوار الذي حدث بين المولى ﷻ وإبليس– لعنه الله– بسبب امتناعه عن السجود لآدم عليه السلام.

أولاً: المقطع الأول: من سورة الأعراف: 11– 18.

أخبر المولى سبحانه بأنه سيخلق في الأرض خليفة، فحاورته الملائكة بأدب، وعندما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له أطاعوا أمر ربهم، غير أن إبليس –لعنه الله– عصا هذا الأمر الرباني، وحصل منه حوار على كيفيه خلق آدم عليه السلام.

وكان باعتقاده أنه أفضل منه فكيف يسجد لمن هو أقل منه في نظره، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [الأعراف:11-18].

تبدأ الآيات بذكر وقائع وقصة خلق الإنسان ومراحله الأولى التي تلازمت مع إعلان خلق آدمعليه السلام، وهذا الموقف العظيم والحدث المهيب في السماوات الذي جاء بعده الأمر الرباني للملائكة ومن في زمرتهم إبليس -لعنه الله- بالسجود لآدم تكريماً وحفاوة به، ثم كان الرفض والعصيان من إبليس بعدم السجود، قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ينبه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدمعليه السلام، ويبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منطوٍ عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدمعليه السلام، ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه، فعن ابن عباسرضي الله عنهما: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ﴾، قال: خلقوا في أصلاب الرجال، وصوروا في أرحام النساء" [1].

ونقل ابن جرير عن بعض السلف: أن المراد في قوله: ﴿ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ هو الذرية [2].

وبدأت وقائع هذا الحوار بين الله عز وجل وإبليس -لعنه الله- بسؤاله وهو الأعلم بأحوال المخلوقات جميعاً، عن سبب امتناعه عن السجود قال تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾، فيقول ابن الخطيب في تفسير هذه الآية: "ظن إبليس أن النار جسم شفاف نوراني، والتراب جسم كثيف ظلماني؛ وهو أول من قال بالقياس؛ وفاته أن القياس لا يجوز مع صريح النص؛ فقد أمره تعالى بالسجود وهو عالم أنه مخلوق من نار، وأن آدم مخلوق من تراب" [3] .

وعند ابن كثير في التفسير: "وقول إبليس -لعنه الله-: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ من العذر الذي هو أكبر من الذنب، كأنه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعني -لعنه الله-: وأنا خير منه، فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بين أنه خير منه، بأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلقته منه، وهو الطين، فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام بيده، ونفخ فيه من روحه، فشذ من بين

([1]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص391.

([2]) انظر جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج12، ص318.

([3]) أوضح التفاسير، لابن الخطيب، ج1، ص180.

الملائكة بترك السجود؛ فلهذا أبلس من الرحمة، أي: أيس من الرحمة، فأخطأ قبَحهُ الله في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضا، فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح.

والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة؛ ولهذا خان إبليس عنصره، ونفع آدم عليه السلام عنصره في الرجوع والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر الله، والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة" [1] .

ثم يستمر الحوار بين المولى سبحانه وتعالى، وبين إبليس – لعنه الله– فيقول تعالى مخاطباً له أنه بسبب تكبرك وعصيانك لأمري، فما يكون لك أن تتكبر فيها، فقال سبحانه: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾، يقول البقاعي في تفسير هذه الآيات: "ولما كان مجرد التكبر على الله كفراً على أيّ وجه كان، أعرض عن جوابه بغير الطرد الذي معناه نزوله المنزلة الذي موضع ما طلب من علوها فاستأنف قوله ﴿قَالَ﴾ مسبباً عن إبائه قوله: ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا﴾ مضمراً للدار التي كان فيها وهي الجنة، وعبر بالهبوط الذي يلزم منه سقوط المنزلة دون الخروج، لأن مقصود هذه السورة الإنذار وهو أدل عليه، ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي الذين هم أهل للطرد والبعد والحقارة والهوان" [2] .

ثم يستمر إبليس –لعنه الله– في ضلاله وتكبره وعناده ويطلب من الله الانتظار إلى يوم البعث وفي هذا يقول ابن كثير: "فعند ذلك استدرك اللعين وسأل النظرة إلى يوم الدين فأجابه تعالى إلى ما سأل، لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع، ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب يخبر تعالى أنه لما أنظر إبليس ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ واستوثق إبليس بذلك، أخذ في المعاندة والتمرد، فقال: ﴿فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أي: كما أغويتني" [3] .

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص392.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج7، ص356–366.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص393.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كما أضللتني، على ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أي: طريق الحق وسبيل النجاة، ولأضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي.

قال مجاهد: ﴿ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ يعني:الحق، وقال ابن جرير: إن الصراط المستقيم أعم من ذلك كله.

والذي يراه الباحث وتميل له النفس وترتاح إليه، من المراد بالصراط المستقيم، هو ما ذكره ابن جرير الطبري، وهو أشمل وأعم من طريق الحق وسبيل النجاة.

ثم يكمل توعده لبني آدم فيقول: ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾، **ويقول الطبري في هذه الآية:**" ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾، أي: أشككهم في آخرتهم، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾، أي: أرغبهم في دنياهم، ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، أي: أشبِّه عليهم أمرَ دينهم، ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، أي: أشَهِّي لهم المعاصي" [1].

والجزاء على العصيان يكون من جنس العمل، قال تعالى:﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾، يقول السمعاني في هذه الآية: " أقسم المولى جل جلاله أن يدخل جهنم كل من تبع إبليس –لعنه الله– في الحياة الدنيا وفي قوله:﴿ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾، ﴿مَذۡءُومٗا﴾ من الذأم: وهو العيب، وقيل: معناه مقيتا من المقت، و﴿مَّدۡحُورٗا﴾ أي: مطرودا " [2] .

ثانياً: المقطع الثاني: من سورة الحجر: 32–42.

ومن الآيات كذلك التي ذكرت الحوار بين الخالق جل جلاله وبين إبليس –لعنه الله– وهي المقطع الثاني، من الأربع مواضع التي أشرنا إليها، وهذه الآيات 32–42 من سورة الحجر، فبعد أن خلق سبحانه وتعالى آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له، سأل الله إبليس وهو أعلم بحاله لِمَ لَم تسجد لآدم عليه السلام فرد –لعنه الله– بكل تكبر، وحسد، وكفر، وعناد على المولى جل جلاله، ومن هنا بدأ الحوار، وبعدها بدأت العداوة بين إبليس –لعنه الله–، وبين آدم عليه السلام وبنيه من بعده، كما بين لنا سبحانه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج12، ص338.

[2] تفسير السمعاني، لأبو المظفر السمعاني ج2، ص170.

عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۞ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ ﴾ [الحجر: 32 – 42] .

جاء هذا الحوار بعد أن ذكر الحق سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام، وأمر الملائكة وإبليس –لعنه الله– بالسجود له، والآيات جاءت مفادها بأن إبليس –لعنه الله– رفض الانصياع إلى الأمر الرباني بالسجود وامتنع عنه، بحجة وهي أنه خلق من أفضل مما خلق منه آدم عليه السلام، فسأله ربه لماذا لم تكن من ضمن من سجدوا؟ فرد مبيناً سبب امتناعه عن السجود وهو نوعية المادة التي خلق منها آدم، لأنها تختلف عن المادة التي خلق منها وهي النار قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۞ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ .

يقول الشيخ السعدي –رحمه الله–: "فاستكبر على أمر الله وأبدى العداوة لآدم وذريته وأعجب بعنصره وقال أنا خير من آدم، ثم جاءه العقاب الرباني على كفره واستكباره ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ أي مطرود مبعد من كل خير، ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ﴾ أي الذم والعيب والبعد عن رحمة الله ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وهذا دليل على أنه سيستمر على كفره وبعده من الخير، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ ﴾ أي أمهلني ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له، وللعباد ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك ولذلك حذرنا منه غاية التحذير وشرح لنا ما يريده منا،﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أي أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخره حتى يكونوا منقادين لكل معصية، ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ : أي أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ أي الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾: أي معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي.

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾: أي تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعانهم الله وعصمهم من الشيطان، ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾: أي فرضي بولايتك وطاعتك بدلا من طاعة الرحمن، ﴿مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾: والغاوي ضد الراشد فهو الذي عرف الحق وتركه والضال الذي تركه من غير علم منه به" [(1)] .

ثالثاً: المقطع الثالث: من سورة الإسراء: 61-65.

يصور لنا القرآن الكريم الحوار الذي حدث بين المولى تبارك وتعالى، وبين إبليس –لعنه الله– بآيات جديدة، تبين لنا وتصور مدى حسد إبليس –لعنه الله– للإنسان، وبغضه له، وهذه الآيات هي المقطع الثالث، من الأربع مواضع التي أشرنا إليها، وهذه الآيات من61 إلى65 في سورة الإسراء.

فحين كان الأمر بالسجود من الله جل في علاه، قال إبليس –لعنه الله– في تحقير منه لما صنع منه آدم عليه السلام وهو الطين، بأنه سيعمل جاهداً على إغواء بني آدم وإبعادهم عن الصراط المستقيم فحينها بدأت العداوة لبني آدم، وأصبح التحدي ظاهراً من إبليس –لعنه الله– للخالق سبحانه وتعالى، بإضلال الناس وإبعادهم عن طريق الحق والهدى والرشاد، ثم كان الأمر من الله أن يفعل كل ما في وسعه وما يقدر عليه من إضلالهم، وبعدها جاءت البشارة من عند الله تعالى لعباده المخلصين الموحدين، بأنه لا سلطان لإبليس عليهم، وعليهم أن يستعينوا على ذلك بكثرة العبادات والطاعات والقربات، والتوكل على الله وإخلاص النيات لله عز وجل، فقال تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ الإسراء: [61 –65] .

وهذه الآيات جاءت بعد ذكر المشركين ونقاشهم وبيان الحجة عليهم، وذكر لهم القرآن السبب الذي أدى بالناس للشرك والكفر، وهو أن إبليس أقسم لله تعالى أن يغوي الإنسان ويوسوس له، وتكررت هذه القصة في أكثر من موضع في القرآن، لتحذير الإنسان من غواية

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص431.

الشيطان، ثم تحدثت الآيات عن سجود الملائكة لآدم عليه السلام والأصل في السجود أن يكون لله عز وجل، ولكن لأن الآمر هو الله وجب الامتثال له سبحانه، ولا يعتبر هذا السجود عيباً أو قدحاً في عبوديتهم لله عز وجل.

ثم بدأ الحوار بين الله عز وجل مع إبليس–لعنه الله– بقوله ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، يقول الأمام الشعراوي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى: والهمزة للاستفهام الذي يحمل معنى الاعتراض أو الاستنكار، وقد فُسِّرت هذه الآية بآيات أخرى، مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[الأعراف: 12]، فالمخلوقية لله مُتفق عليها، إنما الاختلاف في عنصر المخلوقية، هذا من نار وهذا من طين، لكن من قال لك يا إبليس: إن النار فوق الطين، أو خير منه؟ من أين أتيتَ بهذه المقولة وكلاهما مخلوق لله، وله مهمة في الكون؟ فمن أين جاء إبليس بخيرية النار على الطين؟ والنار الأصل فيها الخشب الذي توقد به، والخشب من الطين، إذن: فالطين قبل النار وأفضل منه، فقياس إبليس إذن قياس خاطئ.

ومعنى: ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ يعني: خلقته حال كونه من الطين، أو خلقتَه من طين، والخَلْق من الطين مرحلة من مراحل الخَلْق؛ لأن الخَلْق المباشر له مراحل سبقته" [(1)].

وقد أشرنا إلى مسألة الأفضلية بين الطين أم النار عند الحديث عن تفسير الآيات من سورة الأعراف وأشرنا إلى ذلك عند ابن كثير.

ويستمر إبليس في طغيانه، وحواره المليء بقلة الأدب والاحترام للرب جل وعلا، ويعلن التحدي بإغواء ذرية آدم عليه السلام والسيطرة عليهم فيقول: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ويقول الشعراوي في هذه الآية: "﴿قَالَ﴾ أي: إبليس ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ الهمزة للاستفهام، والتاء للخطاب، وكذلك الكاف، وجمع بينهما في الخطاب للتأكيد، والمعنى: أخبرني، لأن رأي البصرية تُطلق في القرآن على معنى العلم؛ لأن علم العين علم مُؤكّد لا شكَّ فيه، وقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ أي: أعلمني، لماذا فضلته عليَّ، وكأن تفضيل آدم على إبليس مسألة تحتاج إلى برهان وتبرير، وكان على إبليس أن ينتظر إجابة هذا السؤال الذي توجه به لربّه عز وجل، ولكنه تعجَّل وحمله الغيظ والحسد على أن يقول: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهذا لأن حقده وعداوته لآدم مُسْبقة فلم ينتظر الجواب.

([1]) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ج14، ص8660-8661.

ومعنى: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ أخَّرت أجلي عن موعده، كأنه يعلم أن الله يجعل لكل نفس منفوسة من إنس أو جنٍّ أجلاً معلوماً، فطلب أنْ يُؤخِّره الله عن أجله، وهذه مبالغة منه في اللدد والعناد، فإن كانت البداية مع آدم فلن ينجو ولن تنجو ذريته أيضاً [1].

وبعد ما أظهر إبليس هذا الحقد الدفين والتحدي الواضح منه لرب العالمين، وطلب أن يكون من المنظرين، حينئذ جاء الرد الرباني عليه، وكان قد أمهله الحق سبحانه وتعالى إلى مبتغاة فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾، يقول النسفي-رحمه الله- في هذه الآيات "ليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء وإنما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلاناً وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ والتقدير فإن جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ أي: إستزل أو استخف، ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ أي: بالوسوسة أو بالغناء أو بالمزمار، ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ أي: اجمع وصح بهم من الجلبة وهو الصياح، ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: بكل راكب وماش من أهل العيث [2] فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الراكب، ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ أي: في كل معصية في مال وولد فإبليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والإنفاق في الفسوق والإسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس، ﴿وَعِدْهُمْ﴾ أي: المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالأنساب الشريفة وإيثار العاجل على الآجل، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: هو تزيين الخطأ لهم بما يوهمهم أنه صواب" [3] .

وبعدما كان التحدي من رب العزة سبحانه لإبليس بإغواء الإنسان، ثم بعدها مباشرة وبدون فواصل زمنية يقول المولى لإبليس إن عبادي المؤمنين المخلصين ما من سلطان لك عليهم ولن تقدر على غوايتهم، لأنهم في حفظ المولى ﷻ، ومن زاغ ولو قليلاً فسرعان ما يرع

([1]) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ج14، ص8662-8663.

([2]) أهل العيث:هم أهل الفساد، وأصل العيث الفساد، وهو مصدر من عاث يعوث عيثاً، أي: إفساداً وهو الإسراع في الفساد.

([3]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج2، ص267.

إلى ربه ويتوب مما وقع منه من معصية، وهذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾، ويقول الحنبلي في هذه الآية "﴿إِنَّ عِبَادِى ﴾ يعني: المخلَصينَ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: على إغوائِهم ﴿سُلْطَٰنٌ ﴾ قدرةٌ ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ حافِظًا لمن اعتمدَ عليه" [1] .

ويقول الشعراوي أيضاً في هذه الآية: "﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾، هناك فرق بين العباد والعبيد، فالعبيد هم المقهورون للسيد في الأمور القَسْرية القهرية، ومتمردون عليه في الأمور الاختيارية، أما العباد فهم مقهورون في الأمور القسرية القهرية، وتنازلوا أيضاً عن مُرادهم في الأمور الاختيارية لمراد ربهم، فرضوا أنْ يكونوا مقهورين لله في جميع أحوالهم.

وقد تحدّث الحق سبحانه عن عباده وأصفيائه، فعباد الله الذين هم أصفياؤه وأحباؤه الذين خرجوا من مرادهم لمراده، وفَضَّلوا أن يكونوا مقهورين لربهم حتى في الاختيار، فاستحقوا هذه الحصانة الإلهية في مواجهة كيد الشيطان ووسوسته وغروره، ثم يقول تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ الوكيل هو المؤيِّد، وهو الناصر، ولا شكَّ إنْ كان وكيلك الله فهو كافيك ومؤيّدك وناصرك، فلا يُحوجُك لغيره سبحانه" [2] .

رابعاً: المقطع الرابع: من سورة ص 71-85.

يقسم الله سبحانه وتعالى في مطلع سورة ص بالقرآن العظيم ذي الذكر، وهذه السورة من السور المكية، وهي تعالج عدة موضوعات منها موضوع الوحي إلى النبي محمد ﷺ، وتمثل لنا كم هي كميه الدهشة والاستغراب والمفاجأة، التي تلقى بها كبار المشركين في مكة بعدما أخبرهم النبي ﷺ بقصة الوحي واختياره رسولا من عند الله تعالى، وزادت دهشتهم عندما اخبرهم بالحوار الذي وقع من إبليس-لعنه الله-عند خلق آدم عليه السلام، حيث لم يكن النبي ﷺ حاضراً آن ذاك، ويتبين لنا من ثنايا القصة أن الذي ذهب بإبليس إلى اللعن والطرد كان هو الحسد لآدم عليه السلام واستكثاره أن يؤثره الله عليه ويصطفيه، وهنا وجه شبه بين إبليس وكفار قريش حين استكثروا على النبي ﷺ البعث بالرسالة، فجانبوا دعوته وكالوا له العداوة حسداً واستكباراً.

وهذا يظهر جلياً في المقطع الرابع والأخير من المقاطع الأربع التي أشرنا لها وهي من حوار المولى سبحانه مع إبليس -لعنه الله- ،

([1]) فتح الرحمن في تفسير القرآن، للحنبلي، ج4، ص116.

([2]) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ج14، ص8670-8671.

فقال تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٥ ﴾ [ص: 71 – 85] .

وفي الآيات السابقة لهذه الآيات ينفي النبي ﷺ أن يكون قد اطلع على ما دار من حوار في الملأ الأعلى، وأنه مُبَلِغ لهذا الخبر من الله وهو حامل لرسالة الإسلام وأنه غير مبتدع لهذه الأخبار، التي يقول فيها الله تعالى للملائكة بأنه سيخلق بشراً من مادة الطين، وأنهم مأمورون بالسجود له عندما يُخلق، فما كان منهم إلا أن أطاعوا الأمر الإلهي بدون أي تردد وفي هذا قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾.

وفي هذه الآيات يقول أبو بكر الجزائري: "﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾: أي اذكر لهم دليلا على أنه يوحى إليك القرآن، و ﴿خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾: أي خالق آدم عليه السلام من مادة الطين وقيل فيه بشر لبدوّ بشرته، و﴿مِن رُّوحِي﴾: الروح جسم لطيف يسري في الجسم سريان النار في الفحم أو الماء في الشجر أو الكهرباء في الأسلاك" (1) .

وبعد أن أتم الله خلق آدم عليه السلام وسجد الملائكة تنفيذاً لأمر ربهم، وعصى إبليس أمر الله تعالى ومن هذا نستدل على أنه ليس من الملائكة إذ لو أنه كان من الملائكة لما عصا أمر الله حيث قال سبحانه:﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦]، فبسبب استكباره أصبح من الكافرين، ويسأله الله وهو أعلم بحاله والسؤال هنا ليس للاستغراب أو للتعجب بقدر ما هو للتوبيخ والتقريع، وعن سبب عصيان إبليس لأمر الله هو الاستكبار والعلو، لأنه يرى مادة النار التي خُلق منها أفضل من مادة الطين التي خُلق منها آدمعليه السلام، فقال تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج4، ص462.

﴿ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾.

وفي المنتخب: "إلا إبليس لم يسجد، وتعاظم وتكبر، وكان بهذا التكبر من الكافرين، قال الله تعالى: يا إبليس، ما منعك من السجود لما خلقته بنفسى بلا واسطة؟ أتكبرت مع أنك غير كبير، أم أنت فى حقيقة نفسك من المتفوقين؟، قال إبليس: أنا خير من آدم لأنك خلقتنى من نار وخلقته من طين، فكيف أسجد له" [1] .

ثم جاء العقاب الرباني والجزاء الإلهي على ما اقترف إبليس من معصية لأمر ربه، فكان له الطرد والرجم واللعن، فما زاده هذا العقاب إلا إصراراً على الكفر، فتمادى في غيه بتحديه لله بإغواء بني آدم، غير أنه قد عرف حدود قدرته وطاقته فاستثنى عباد الله المخلصين، لأنه لا طاقة له بهم، قال سبحانه: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

وفي أيسر التفاسير: "﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: أي مرجوم مطرود، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: أي طرده من الجنة وألحقه لعنة وهي الطرد من الرحمة إلى يوم الدين أي الجزاء وهو يوم القيامة، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ﴾: أي أخر موتي وأبق عليّ حيّا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: أي الناس، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾: أي إلى النفخة الأولى وهي نفخة الموت والفناء، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: أي الذين استخلصتهم للإيمان بك وعبادتك ومجاورتك في الجنة"[2].

ثم يقسم المولى ﷻ ويؤكد هذا القسم بأن العذاب والعقاب لن يكون لك وحدك في الآخرة بل كل من مات وهو لك تابع، فإنه سيكون معك في جهنم يوم القيامة، قال تعالى:﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(1) المنتخب، للجنة من علماء الأزهر، ص681.

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ج4، ص462.

ويقول الشيخ محمد الأمين في تفسير هذه الآية: "﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ﴾ جملة مستأنفة أي: قال الله تعالى: ﴿فَٱلۡحَقُّ﴾. الفاء: فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر، تقديره: إذا حلفت بصفتي على إغوائهم، ثم أغويتهم، لتكون بارا في قسمك، وأردت بيان عاقبتك وعاقبتهم، فأقول لك: الحق أي: فالحق قسمي، على أن الحق اسم من أسماء الله تعالى، ﴿وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ أي: لا أقول إلا الحق. وقوله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾؛ أي: من جنسك من الشيطان، ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ في الغواية والضلال بسوء اختياره، ﴿مِنۡهُمۡ﴾؛ أي: من ذرية آدم، ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ أي: لأملأنها من المتبوعين والأتباع أجمعين، لا أترك أحدًا منهم" [1] .

وخلص الباحث من خلال استعراض الآيات في الأربع مقاطع السابقة من حوار الله مع إبليس–لعنه الله– أن الحوار الذي حدث بين الحق جل وعلا وإبليس –لعنه الله–، أن السبب الرئيس لعصيان إبليس لأوامر الله سبحانه بعدم السجود لآدم عليه السلام، هو الكبر والحسد من خلق آدم عليه السلام من طين، وتفضيله بسجود الملائكة له، وبعصيانه لأوامر الله وتحديه لربه بإغواء بني آدم، فاستحق الطرد والرجم واللعنة ثم أصبح من الكافرين، ونجد أن السبب في التنوع في الحوار في أكثر من مقطع، هو لإظهار سبب عصيان إبليس للأمر الإلهي، وليتجنب المؤمن هذه الأسباب لأنها تؤدي بصاحبها إلى غضب الرب سبحانه، وتورده في النهاية إلى عذاب جهنم، فتارة نجد إبليس رفض السجود حسداً، وتارة نجد الكبر والعلو هو السبب، وفي مقطع آخر نجد أن السبب هو الغرور في النفس واعتقاد بأنه الأفضل من حيث المنشأ والمادة التي خلق منها.

ومن التوجيهات التربوية من حوار الله جل وعلا مع إبليس–لعنه الله– ما يلي:

1- أن الحسد قديم قِدَم وجود الإنسان على هذه الأرض، ويتبين هذا جلياً في ما كان من أمر خلق آدم عليه السلام، وحسد إبليس –لعنه الله– له، وهذه مسألة قديمة ومستمرة في البشر إلى يوم القيامة، وعلى الإنسان المؤمن أن يبتعد عنها قدر المستطاع بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه.
2- أن سجود الملائكة لآدم عليه السلام ليس خضوعاً لشخص آدم عليه السلام، بل هو خضوعاً لأمر الله تعالى لهم، وهو سجود تكريم وليس سجود عبادة.
3- أن فعل (تزيين الغرور): وهو أن يُزيّن صاحب الباطل باطله وأن يبين وجهه نظرة في صورة الحق فيضل ضعيف الإيمان الذي يكون عقله قاصراً غافلاً، ويلبس عليه الحق فيحرفه عن الطريق المستقيم، أما من كان إيمانه قوياً متمسكاً بكتاب الله فهذا

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ محمد الأمين، ج24، ص452.

من الصعب حرفه وتزيين الغرور له حتي لو انه انحرف فسيعود ويتوب بسرعة لأنه صاحب عقل وإيمان وانتبه لتبيَّن الحق من الباطل.

4- أن للعقل أهمية، وحثاً للمؤمن على استعماله في كل أموره، فإذا سمع شيئاً فلا بد له من أن يُمَرِرَهُ على عقله أولاً، وإلا فما معنى أن يطلب الله مِنَّا ذلك؟ ولماذا يُوقِظ فينا دائماً ملكة التفكير والتدبُّر في كل شيء؟ إلا في الأمور التي أمرنا الله أن لا نشغل بها عقولنا من أمور الغيبيات.

5- إن من حيل الشيطان التي يجب على المؤمن أن يتجنبها وأن يكون متيقظاً لها ومُسْتصحباً للعقل بها، هي تزيين الدنيا للإنسان خاصاً المؤمن حال أدنى غفلة منه، فواجب على المؤمن أن يتعرف على حيل الشيطان ما استطاع إليك ذلك سبيلاً، لكي يتجنب الوقوع فيها ومن حيله التي يزينها في الدنيا لأهل الغفلة ويقول لهم: إنها فرصة للمتعة فانتهزها وَخذْ حظك منها فلن تعيش مرتين، وإياك أن تُصدّق بالبعث أو الحساب أو الجزاء. وهذه وساوس لا يُصدّقها إلا مَنْ لديه استعداد للعصيان، وينتظر الإشارة مجرد إشارة فيطيع ويقع فريسة لوعود كاذبة.

6- إذا أحاط الشيطان بالإنسان من كل جوانبه، فهو لن يستطيع أن يأتيه من فوقه لأن الفوقية لله تعالى، ولن يستطيع أن يحول بينه وبين رحمة الله سبحانه.

7- أن تقرير التوحيد بأدلته، وتقرير النبوة والوحي بشواهده من نبأ الملأ الأعلى.

8- أن من القياس ما هو شر وباطل، كقياس إبليس إذ قاس النار على التراب فرأى أن النار أفضل فهلك بذلك، إذ التراب أفضل، فالنار تحرق والتراب يحيي، وشتان ما بين الموت والحياة.

9- بيان مشروعية القسم بالله وبصفاته وأسمائه.

10- بيان أن من كتب الله سعادتهم لا يقوى الشيطان على إغوائهم وإضلالهم.

المطلب الثاني: حوار إبليس مع آدم عليه السلام:

بعد أن حاور إبليس–لعنه الله– رب العزة في قضية السجود لآدم عليه السلام، وأخبر الله بأنه سيحاول إغواء آدم عليه السلام ومن استطاع أيضاً من ذريته من بعده، فانطلق لتنفيذ وعيده ليحاور آدم عليه السلام بكل السبل وبكل ما أوتي من القوة، ويحاول إخراجه بأي طريقة كانت من النعيم الذي حظي به بعد خلقه وسجود الملائكة له بأمر الله تعالى، فنجد القرآن الكريم يخبرنا عن مجريات الحوار الذي دار بين إبليس –لعنه الله– وبين آدم عليه السلام، في سورتين من سور القرآن الكريم، وهي مقسمه على مقطعين الأول في سورة الأعراف، والثاني في سورة طه، وقد جاءت سورة الأعراف مفصلة لقصص الأنبياء، ومنها قصة خلق آدم عليه السلام فبسطت هذه القصة ، وفصلت فيها وفي قصص المرسلين وأممهم وكيفية هلاكهم أكمل تفصيل.

أولاً: المقطع الأول: من سورة الأعراف 19–22.

سورة الأعراف من أطول السور المكية وهي أول سورة عرضت بالتفاصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم عليه السلام إلى نهاية الخلق مروراً بذكر قصص الأنبياء الآخرين، وهذه السورة تجسد الصراع الدائم بين الحق والباطل وأن ظهور الباطل يؤدي إلى الفساد في الأرض ويظهر لنا هذا الصراع جلياً في جميع قصص الأنبياء الذين ورد ذكرهم في هذه السورة، وتبين لنا أيضاً كيد إبليس–لعنه الله– لآدم عليه السلام وذريته من بعده وأن هذا الصراع مستمر بين الحق والباطل، ولهذا وجه الله أربعة نداءات متتالية لأبناء آدم فقال﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ ليحذرهم من عدوهم الذي وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في المخالفة لأمر الله، وفي هذا المقطع من سورة الأعراف يخبرنا سبحانه وتعالى بالصراع بين الحق والباطل وكيف أن الحق وأصحابه ينتصرون في النهاية على الباطل وأهله، وأن هذا الصراع دار بين قطبيه حوار فبعد أن جاء الأمر الإلهي لآدم عليه السلام بأن يسكن الجنة هو وزوجته، ما لبث إبليس –لعنه الله– إلا أن حاول جاهداً ليوسوس لهما بكل السبل لكي يخرجهما منها.

فقال تعالى:﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ ﴾ [الأعراف: 19–22] .

جاء الأمر لآدم بأن يسكن الجنة وأن يأكل من كل ما فيها إلا شجرة واحد إذا أكل منها أصبح من الظالمين، فجاء إبليس ليوسوس لآدم للأكل من هذه الشجرة فلم يفلح في البداية فما زال به يحاوره إلى أن جاءه ليخبره أن هذه الشجرة تجعلكما ملكين أو تكونا من الخالدين، ولم يكتف بذلك بل أقسم لهما على ذلك وأنه يريد النصح والخير لهما، قال تعالى:﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ .

وفي تفسير البيضاوي لهذه الآيات: "﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾: أي فعل الوسوسة لأجلهما، وهي في الأصل الصوت الخفي كالهيمنة والخشخشة ومنه وسوس الحلي. ﴿لِيُبۡدِيَ لَهُمَا﴾: ليظهر لهما، واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضاً بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما، ولذلك عبر عنهما بالسوءة، ﴿ مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾: ما غطي عنهما من عوراتهما، وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر، ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾: الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة، واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وجوابه: أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية، والاستغناء عن الأطعمة والأشربة، وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا. ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾: أي أقسم لهما على ذلك، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة. وقيل أقسما له بالقبول. وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة" [(1)].

أَدخَلَ إبليس–لعنه الله– آدم عليه السلام وزوجه حواء في جو من النصائح والقسم على أنه يريد لهما الخير، فنسي آدم وزوجه –تحت تأثير الشهوة الدافعة والقسم المخدر– أنه عدوهما الذي لا يمكن أن يدلهما على خير، وأنهما مأمورون من رب العزة بعدم السماع له، فنسيا هذا الأمر في جلبه كثرة النصائح والوسواس والقسم، فما لبثا أن اندفعا يستجيبان للإغراء والإغواء منه، فلما عصيا أمر الله سرعان ما انكشفت سوءاتهما، قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ

([1]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج3، ص8–9.

بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقول أبو الطيب الحسيني في هذه الآية: "﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾ أي مَنّاهُمَا، والتدليه والإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل يقال أدلى دلوه أرسلها والمعنى أنه أهبطهما بذلك من الرتبة العلية إلى الأكل من الشجرة أو من السماء إلى الأرض، وقيل معناه أوقعهما في الهلاك وقيل خدعهما، وقيل دلاهما من الدالة وهي الجرأة أي جرأهما على المعصية فخرجا من الجنة.﴿ فَلَمَّا ذَاقَا﴾ أي طعما الشجرة، ﴿ بَدَتۡ﴾ ظهرت، ﴿ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ عوراتهما أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره بسبب زوال ما كان ساتراً لها وهو تقلص النور الذي كان عليها،

﴿ وَطَفِقَا ﴾ شرع يفعل كذا، أي شرعا أو جعلا وأقبلا، ﴿ يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ والمعنى أنهما أخذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتهما ليستراها من خصف المنعل إذا جعله طبقة فوق طبقة. وفي الآية دليل على أن كشف العورة من ابن آدم قبيح، ألا ترى أنهما بادرا إلى ستر العورة لما تقرر في عقلهما من قبح كشفها.

﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ قائلاً لهما، ﴿ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ التي نهيتكما عن أكلها، وهذا عتاب من الله تعالى لهما وتوبيخ حيث لم يحذرا ما حذرهما منه والاستفهام للتقرير، ﴿وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ أي مظهر للعداوة بترك السجود حسداً وبغياً، قال السدي: قال آدم إنه حلف لي بك ولم أكن أعلم أن أحداً من خلقك يحلف بك إلا صادقاً" [1] .

لطيفة: في قوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾ دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع" [2].

ثانياً: المقطع الثاني: من سورة طه 116-122.

سورة طه من السور المكية، ومن المعلوم أن السور المكية غرضها التركيز على أصول الدين والتوحيد، والنبوة، والبعث والنشور، وتعرضت السورة لقصص الأنبياء بهدف تسلية الرسول ﷺ وتطميناً له بأن الحق مهما تقهقر فإن الغلبة له في النهاية، وهذا يتجلى في قصة موسى مع فرعون، وعرضت السورة لقصة آدم بشكل سريع خاطف، أظهرت رحمة الله تعالى لآدم بعد الخطيئة، وهدايته لذريته بإرسال الرسل والأنبياء، وترك اختيار طريق الخير أو الشر لهم.

---

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب الحسيني، ج4، ص320-321.

(2) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، للسيوطي، ج3، ص415.

وفي هذا المقطع الثاني من المقاطع التي أشرنا لها، وهو من سوره طه يؤكد لنا ربنا جل وعلا أنه أعطى لآدم عليه السلام الكثير من النعم في الجنة، بعد سجود الملائكة، وأخبره بأن إبليس –لعنه الله– قد أصبح عدواً له، ويسعى لكي يخرجهما من الجنة لكي يشقيا، وفعلا بقي إبليس –لعنه الله– يوسوس لهما إلى أن وصل نوعاً ما إلى مراده ومبتغاة، غير أن الله في نهاية الأمر تاب وعفا عن آدم عليه السلام.

فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: 116– 122].

قصة خلق آدم عليه السلام وسجود الملائكة له ورفض إبليس أن يسجد له وعصيانه لأمر الله تقدمت معنا في المقطعين السابقين من سورتي البقرة، والأعراف، وهنا في سورة طه يقدم القرآن الكريم عرضاً سريعاً خاطفاً لهذه القصة، مع ذكر بعض الامتيازات التي حظي بها آدم عليه السلام من ربه في الجنة، قال تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ .

يقول الزمخشري في هذه الآيات: "أي: واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه وتزيينه له الأكل من الشجرة، وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده، حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثبات.

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ فلا يكونن سببا لإخراجكما. وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون

حواء بعد إشراكهما في الخروج، لأن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أن في ضمن سعادته سعادتهم، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها. مع المحافظة على الفاصلة.

أو أريد بالشقاء التعب في طلب القوت، وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع إليه.

الشبع والري والكسوة والسكن: هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان، فذكره استجماعها له في الجنة، وأنه مكفى لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا، وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحو، ليطرق سمعه بأسامى أصناف الشقوة التي حذره منها، حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها" (1).

رغم أن آدم عليه السلام عصى أمر ربه بوسوسة وكثرة إلحاح إبليس عليه بالأكل من الشجرة إلا أنه سرعان ما عاد وتاب فاجتباه ربه بتوبة نصوح صادقة ألحقه بعدها بهداية من عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾.

يقول الإمام الطبري–رحمه الله– في هذه الآيات: "﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ يقول: فألقى إلى آدم الشيطان وحدّثه ﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ يقول: قال له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكت ملكا لا ينقضي فيبلى.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾، يقول تعالى ذكره: فأكل آدم وحوّاء من الشجرة التي نُهيا عن الأكل منها، وأطاعا أمر إبليس، وخالفا أمر ربهما ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ يقول: فانكشفت لهما عوراتهما، وكانت مستورة عن أعينهما.

وفي قوله:﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ ﴾ يقول: أقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة، وعن السدي(2): يقول: (أقبلا يغطيان عليهما بورق التين).

وقوله ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ يقول: وخالف أمر ربه، فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، وقوله: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه،

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ج3، ص91-92.

(2) هو إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ الْحِجَازِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ الأَعْوَرُ الْمُفَسِّر، تاريخ الإسلام، للذهبي، ج3، ص371.

والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله: ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ يقول: وهداه للتوبة، فوفَّقه لها "[1] .

خلص الباحث من هذا الاستعراض لهذه المقاطع الثلاث من حوار إبليس–لعنه الله– مع آدم عليه السلام، أن إبليس وضع له هدفاً وهو إغواء آدم عليه السلام وبنيه من بعده، ولم تفتر عزيمته في سبيل تحقيق هدفه –وإن كان هذا الهدف باطلا–، وأنه يأتي للإنسان متخفياً عن طرق الوسوسة، فواجب على بني آدم الانتباه من جميع وسائل الشيطان في الإغواء والحذر الشديد منه، وكان حوار إبليس مع آدم عليه السلام يختلف عن حواره مع الله لأنه الآن أدرك أنه قد آيسَ من رحمة الله فبدأ بتحقيق ما وعد من إغواء لآدم ولذريته من بعده وهذا بعكس حواره مع ربه الذي كان يمتلئ بالكبر والحسد وشعور الأفضلية، حين سأله عن سبب رفضه السجود لآدم عليه السلام.

ومن التوجيهات التربوية من حوار آدم عليه السلام مع إبليس–لعنه الله– ما يلي:

1- أن كل ما مُنع منه ابن آدم توفرت دواعيه إلى الاقتراب منه.
2- لو كان لإبليس سلطان على غواية غيره لكان له إمكان في هداية نفسه، كيف يكون ذلك؟ والتفرد بالإبداع لكل شيء من خصائص الله سبحانه، قال تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: 42].
3- لقد عمل إبليس عندما أوقع آدم عليه السلام بالخطيئة على تقديم الأدلة والبراهين من أجل إقناعه بأن يأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، فما زال إبليس–لعنه الله– بآدم عليه السلام يحاوره بشتى الوسائل حتى حقق هدفه الذي رسمه لنفسه من أول لحظة حين رفض السجود، ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص: 82].
4- من ضل عن الطريق وعصى الله رب العالمين، ثم عاد لله تائباً مقبلاً قبل الله منه توبته ووفقه إلى طاعته.
5- ضرورة أن يضع الإنسان لنفسه هدفاً مشروعاً في الحياة ولا بد أن يستمر حتى يصل إلى هدفه ومبتغاة، ولكن يحذر ويبتعد عن الوسائل الغير مشروعة.
6- لقد حرم الشارع كشف العورات، واوجب سترها حتى يحافظ المجتمع على صفائه ونقائه.
7- القوامة في الإسلام للرجل على المرأة كونها تابعة للرجل وهي قليلة العزم،فقد أكلت من الشجرة قبل آدمعليه السلام.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج18، ص387-388.

8- أن طريق الفوز والفلاح مرتبط بالالتزام بتعليمات رب العالمين، فطريق الجنة قد حفت بالمكارة، وطريق النار قد حفت بالشهوات، وعلى المؤمن أن يتجنبها، لكي ينجو من الوقوع فيها.

9- وجوب الحذر الشديد من الوقوع في مكائد الشيطان، لأنه عدو الإنسان اللدود الذي يجب معاداته، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [الأنعام: 142].

10- ضرورة شكر النعم التي أنعم الله بها على بني آدم، لأن النعم تستوجب الشكر وشكر النعم يحفظها من الزوال عن صاحبها، ومن شكر وحافظ على النعمة يزيده الله قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7] .

11- لا ينبغي للمسلم أن يقسم بغير الله ولا بد أن يكون الأمر الذي يقسم عليه أمراً حقيقيا وليس كذبا، وينبغي أيضاً عدم الإكثار من حلف الأيمان، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: **(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت)**[1].

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، للبخاري، الأيمان والنذور، لا تحلفوا بآبائكم، ج8، ص132، رقم الحديث:6646.

المطلب الثالث: حوار إبليس مع أهل النار.

في صراع الحق مع الباطل على امتداد الوقت فلا بد للحق من الظهور والغلبة في نهاية المطاف، والمتدبر للقرآن يجد أن الحق قد ظهر وأن الباطل قد زهق، وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم في حوار إبليس –لعنه الله– مع أهل النار، وهذا الحوار يكون في الحياة الآخرة بعد أن تقوم القيامة، وهذا الخبر جاء في سورة عظيمة من سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة إبراهيم وقد بدأت هذه السورة بالغاية التي أنزل من أجلها هذا الكتاب العزيز وهي إخراج هذه البشرية من الظلمات، ظلمات الوهم والخرافة، وظلمات الأوضاع والتقاليد، لتخرج البشرية من هذه الظلمات كلها إلى النور.

النور الذي يكشف هذه الظلمات، ثم ذكرت قصة قول الشيطان لمن أغواهم في الحياة الدنيا وهذه الآيات تبين الحوار الذي حدث بين الشيطان–لعنه الله– وبين من أغواهم في الدنيا، محاولا تبرير موقفه وعجزه عن نصرتهم.

فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾ [إبراهيم: 22].

لما ذكر الله سبحانه وتعالى المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع من كفرة الإنس، في قوله:﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ [إبراهيم: 21]، أتبعها بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين أتباعه من الإنس وفي هذا ربط وعلاقة بين الآيتين، يتبين منها أن الأسياد مهما ارتفعت منزلتهم ومهما استكبروا في الدنيا فسوف يتبرءون من أتباعهم ولن يغنوا عنهم يوم القيامة من الله شيئا، وهذا حال الشيطان مع أتباعه في الحياة الآخرة، وفي هذه الآية يتبين للقارئ كيفية الحوار الذي دار بين الشيطان وبين أهل النار والسبب الداعي له ونتيجة هذا الحوار، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾: أي في الآخرة وبعد انقضاء الحساب واخذ كل فريق جزاء أعماله في الدنيا.

يقول ابن كثير في هذه الآية: "يخبر تعالى عما خَطَبَ به إبليس–لعنه الله– أتباعه، بعدما قضى الله بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم إبليس–لعنه الله– حينئذ خطيبا ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وغبنا إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: على ألسنة رسله، ووعدكم في إتباعهم النجاة والسلامة، وكان وعدا حقا، وخبرا صدقا، وأما أنا فوعدتكم وأخلفتكم، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: ما كان لي عليكم فيما دعوتكم إليه من دليل ولا حجة على صدق ما وعدتكم به، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بمجرد ذلك، هذا وقد أقامت عليكم الرسل الحجج والأدلة الصحيحة على صدق ما جاءوكم به، فخالفتموهم فصرتم إلى ما أنتم فيه، ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ اليوم، ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ فإن الذنب لكم، لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد ما دعوتكم إلى الباطل، ﴿مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ أي: بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ أي: بنافعي بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي: إني جحدت أن أكون شريكا لله، ﷻ، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب أليم"[1].

ويقول أبو إسحاق الثعلبي في هذه الآية: "﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يعني إبليس، ﴿ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي فرغ من الأمر فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. قال مقاتل: يوضع له منبر من نار فيرقاه ويجتمع الكفار عليه بالأئمة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ يوفى لكم، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ أي لم أستطع أن أوفي لكم وعدكم فأخلفتكم،

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: ولاية ومملكة وحجة وبصيرة، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾ أي: هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لمن يدعونكم، ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ بإجابتي ومتابعتي من غير سلطان وغير برهان،﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمعينكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ بمعيني وبمغيثي، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي لا يمكن أن أكون شريكا لله فيما أشركتموني به من طاعتكم إياي واستهزأت من ذلك،

([1]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج4، ص489-490.

﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الكافرين الواضعين للعباد الطاعة في غير موضعها لهم عذاب أليم.

روى عتبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة قال: **(يقول عيسى عليه السلام: ذلكم النبي الأمي فيأتونني فيأذن الله لي أن أقوم فيثور مجلسي أطيب ريح شمها أحد حتى آتي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي. ثم يقول الكفار: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا؟ فيقولون: ما هو غير إبليس هو الذي أضلنا فيأتون فيقولون: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أضللتنا قال: فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم نحيبهم فيقول عند ذلك إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم)**[1]" [2] .

وهذه الرواية ضعيفة، لأن في إسنادها ضعف، وهي من الإسرائيليات ومنهج أهل السنة والجماعة من الإسرائيليات أنها إذا كانت توافق ما جاء في شرعنا الإسلامي أن نستدل بها لأنها توافق ما جاء في القرآن الكريم، وهي تعتبر من الثقافة الإسلامية، وحكم هذه المرويات القبول وتؤخذ من أجل الاستئناس بها لا الاستدلال.

وخلص الباحث من هذا العرض الذي تعلق بحوار إبليس –لعنه الله– مع أهل النار أنه يكون في الحياة الآخرة، وأن هذا الحوار يكون في داخل النار وأن أهل النار حينها كثر بفعل إغواء إبليس لهم، وكل واحد له خطيئة ومعصية، وهم بعد فوات الأوان يندمون ولا ينفع يومئذ الندم، إذ تحقق وعد الله الذي وعد به إبليس وأتباعه، قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨﴾[الأعراف: 18]، حينها يقف فيهم إبليس خطيباً متخليا عنهم وعن تبعيتهم له، ومن هذا الموقف يتبين لنا أنه مهما طال الوقت أو قصر ففي النهاية الغلبة والنصر والخير للحق وأهله، وأن الباطل وأهله إلى زوال وعاقبتهم وخيمة، وبعد انكشاف الحجب يعترف صاحب الباطل ببغيه وضلاله.

([1]) أخرجه الدارمي في سننه، الرقائق/ في الشفاعة، ج3، ص1849، رقم الحديث: 2846، وإسناده ضعيف.

([2]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبو إسحاق الثعلبي، ج5، ص313-314.

ومن التوجيهات التربوية من حوار إبليس-لعنه الله- مع أهل النار ما يلي:

1- أن التقليد الأعمى والتبعية للآخرين بدون التحقق مما فيها من خير فيتبع أو شر فيجتنب، تلحق صاحبها بنتائج لا يمكن له أن يتوقعها.

2- إن العمر مهما طال في الدنيا فهو قصير، والعاقبة في الآخرة إما جنة أو نار فأهل النار يتخلى عنهم صاحبهم الذي كان سبباً في إغوائهم في الحياة الدنيا، فلنحرص على تجنب النار ولو بشق تمرة وأن نتوب إلى الله توبة نصوحاً ونعاهد الله ألا نرجع إلى المعاصي حتى نكون من أهل الفوز بالجنة.

3- الإيمان بأن الله عنده علم الغيب، وأنه علم كيف سيكون ما لم يكن بعد، وهذا يظهر لنا من الحوار في الآيات بين أهل النار وإبليس، وأن الله لن يخلف وعده، قال تعالى:﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الزمر: 20].

4- يتخاصم أهل النار في النار مع من أضلهم وأغواهم، ومن كان سبباً في عذابهم في النار، قال تعالى:﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ق: 27-29].

5- اتخذ الكافرين إبليس-لعنه الله- معبوداً لهم من دون الله تعالى، لأنه هو الذي دعا إلى عبادة غير الله والشرك به وزين للناس الشهوات والملذات، فواجب الحذر منه ومن حيله وألاعيبه في الإغواء، لأنه عدو الإنسان الذي يدعوهم لتكون عاقبتهم العذاب في النار، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[فاطر: 6].

المبحث الثاني: حوار الشياطين.

المطلب الأول: حوار الشيطان مع الإنسان في الدنيا:

لقد أشرنا سابقاً أن من صفات الجن أنهم يرون الإنس لكن الإنس لا يَرَونهم على حقيقتهم، قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، فكانت الوسوسة الخفية التي يلقيها الشيطان في نفوس بني آدم هي عبارة عن حوار ولكن بشكل غير مباشر، أو أن الشيطان يأتي للإنسان في بعض الأحيان متشكلاً على هيئات متنوعة ومختلفة، مثل ما جاء على هيئة شيخ نجدي إلى كفار قريش وهم مجتمعون في دار الندوة، ويشير عليهم بقتل النبي ﷺ.

وغاية الشيطان الأسمى هي إغواء الإنسان وإبعاده عن عبادة رب العالمين، والتي أقسم بها حينما حاوره الله سبحانه وتعالى بعدما رفض السجود فقال له ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٢ – ٨٣]، فأخذ عهداً على نفسه أن يغوي من استطاع من بني آدم، وألا تفتر له عزيمة في هذه الحياة الدنيا، حتى وإن كان هذا الإنسان على فراش الموت، وهذا المطلب يحتوي على أربعة مقاطع من سور القرآن الكريم فالمقطع الأول والثاني من سورة آل عمران، والمقطع الثالث من سورة المجادلة، والرابع من سورة الحشر، وسنتعرف من خلالها على حوار الشيطان مع الإنسان في الحياة الدنيا وهي كالتالي:

أولاً: المقطع الأول: من سورة آل عمران155.

تحدثت سورة آل عمران بالتفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في وصية جامعة يتحقق فيها الخير ويتم فيها الفلاح والنجاح قال تعالي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: 200]، والصبر على الشهوات والملذات التي يزينها الشيطان للإنسان في الحياة الدنيا، في نهاية الأمر تكون عاقبتها الفلاح والفوز بجنة الرحمن ﷻ.

وفي هذا المقطع من سوره آل عمران يخبرنا ربنا جل وعلا أن الشيطان ما زال يوسوس لبعض ضعاف الإيمان خاصة، والمنافقين الذين في صفوف المسلمين، حينما خرجوا لمعركة أحد، فما زال بهم إلى أن استزلهم وما استزلهم إلا ببعض من الذنوب التي كانوا قد أذنبوها، فقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ ﴾ [آل عمران: 155].

يقول محمد رشيد رضا في هذه الآية: "أي إن الذين تولوا وفروا من أماكنهم يوم التقى جمعكم بجمع المشركين في أحد لم يكن ذلك التولي منهم إلا بإيقاع الشيطان لهم في الزلل، أي زلوا وانحرفوا عما يجب أن يكونوا ثابتين عليه باستجرار الشيطان بالوسوسة، والمراد بالذين تولوا الرماة الذين أمرهم الرسول ﷺ أن يثبتوا في أماكنهم ليدفعوا المشركين عن ظهور المؤمنين، فإنهم ما زلوا وانحرفوا عن مكانهم إلا مترخصين في ذلك، إذ ظنوا أنه ليس للمشركين رجعة من هزيمتهم، فلا يترتب على ذهابهم وراء الغنيمة ضرر، فكان هذا الترخص والتأويل للنهي الصريح عن التحول وترك المكان سببا لكل ما جرى من المصائب، وأعظمها ما أصاب الرسول ﷺ.

وهناك وجه آخر من المراد بالذين تولوا وهو أن الذين تولوا هم جميع الذين تخلوا عن القتال من الرماة وغيرهم، كالذين انهزموا عندما جاءهم العدو من خلفهم واستدل القائلون بهذا الوجه بما روي من أن عثمان بن عفانؓ عوتب في هزيمته يوم أحد فقال: إن ذلك خطأ عفا الله عنه "[1] .

قال الراغب: "لما كانت منهم الخطيئة صارت مسهلة لسبيل الشيطان إليهم" [2] .

وقال ابن عاشور: "هذا الاستئناف لبيان سبب الهزيمة الخفي، وهي استزلال الشيطان إياهم، وأراد بيوم التقى الجمعان يوم أحد، و (استزلهم) بمعنى أزلهم أي جعلهم زالين، والزلل مستعار لفعل الخطيئة، والسين والتاء فيه للتأكيد، والمراد بالزلل الانهزام، والباء في ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ للسببية وأريد ببعض ما كسبوا مفارقة موقفهم، وعصيان أمر الرسول، والتنازع، والتعجيل إلى الغنيمة، والمعنى أن ما أصابهم كان من آثار الشيطان، رماهم فيه ببعض ما كسبوا من صنيعهم" [3] .

([1]) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ج4، ص157.

([2]) تفسير الراغب، الأصفهاني، للراغب الأصفهاني، ج3،ص940.

([3]) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج4، ص139-140.

واستنتج الباحث من هذا العرض، أن الشيطان يلقي الرعب في قلوب المؤمنين ضعاف الإيمان، بارتكابهم المعاصي لكي يضعفوا أمام الأعداء فيهزموا وتكون الغلبة للمشركين، وهذا يكون بالوسواس الخفي إذ تكون النفس في حوار غير مباشر مع من يوسوس لها بان ترتكب المعاصي والذنوب.

ثانياً: المقطع الثاني: من سورة آل عمران 175.

وفي هذا المقطع من سوره آل عمران يخبرنا ربنا جل وعلا أن الشيطان ما زال يوسوس للإنسان المؤمن، حتى يوقعه في المعاصي والغوايات، فإذا أوقع به يصبح من أولياءه فيبدأ بتخويفهم من أفعالهم، لكي يخافوا من قتال الأعداء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: 175].

يقول الرازي في هذه الآية: "أي أنه يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين، والمعنى ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ الذين يطيعونه ويؤثرون أمره، فأما أولياء الله، فإنهم لا يخافونه إذا خوفهم ولا ينقادون لأمره ومراده منهم" (1) .

وفي أوضح التفاسير: "﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ﴾ الذي يلقي الرعب في قلوب المؤمنين، ويصرف النفوس عن الجهاد في سبيل الله، ويخوفهم من الكافرين ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ اللعين: عدو المؤمنين، وولي الكافرين ﴿ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أي يخوفكم أتباعه من الكافرين" (2).

ويقول محمد رشيد رضا في هذه الآية أيضاً: "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه قيل: إن المراد بالشيطان هنا شيطان الإنس الذي غش المسلمين وخوفهم ليخذلهم، واختلف في تعيينه فقيل هو أبو سفيان، فإنه أراد بعد أحد أن يكر ليستأصل المسلمين، وأرسل إليهم يخوفهم في بدر الثانية أو الصغرى. وقيل هو نعيم بن مسعود الذي أرسله أبو سفيان ليثبط المسلمين عن الخروج إلى بدر –وقد أسلم نعيم يوم الأحزاب– وقيل هو وفد عبد القيس، وقيل بل المراد به شيطان الجن الذي يوسوس في صدور الناس في قوله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة: 268]، والمعنى على الأول: ليس ذلك الذي قال لكم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم أو من أوعز إليه بأن يقول ذلك أو من وسوس به إلا الشيطان يخوفكم أولياءه وهم

(1) التفسير الكبير، للرازي، ج9، ص435.

(2) أوضح التفاسير، لمحمد بن الخطيب، ج1، ص85.

مشركوا مكة يوهمكم أنهم جمع كثير أولو بأس شديد، وأن من مصلحتكم أن تقعدوا عن لقائهم وتجبنوا عن مدافعتهم.

والمعنى على الثاني: أن الشيطان يخوف أولياءه ولا سلطان له على أولياء الله المؤمنين فهو عاجز عن تخويفهم" [(1)] .

ومن هذا الاستعراض استنتج الباحث أن الشيطان–لعنه الله– إنما يخوف المنافقين من المؤمنين عن قتال المشركين، وقد انصاع هؤلاء المنافقون له في تخويفه لهم، وأما المؤمنون حقا فلم يؤثر عليهم، وهذا يكون بحواره لهم ولكن عن طريق الوسوسة التي يلقيها في نفوسهم وهذا ما يعرف بحوار النفس وهو من دواعي الشيطان وما يهيئه للإنسان، أو طريق شياطين الإنس– المنافقين– الذين يقومون بدور الشيطان العلني فيعملون على بث الخوف والذعر في نفوس المؤمنين من حديثهم لهم عن قوة العدو وعدده.

ثالثاً: المقطع الثالث: من سورة المجادلة 19.

ومن أنواع الحوار الغير مباشر الوسواس الخفي الذي يلقيه الشيطان في نفس بني آدم وقد أشرنا له سابقاً، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة: 19]، وما استحوذ الشيطان على نفس الإنسان، إلا بعد جولات من صراع الإنسان مع نفسه في سبيل تمييز الحق من الباطل، فيزين الشيطان لهذه النفس الباطل بثوب الحق فيستحوذ على ضعاف النفوس الذين تزينت الدنيا في قلوبهم.

وفي معاني القرآن وإعرابه: "استحوذ عليهم أي استولى عليهم" [(2)] .

ويقول الماتريدي في هذه الآية: "أن الشيطان قد سلط عليهم حتى غلب عليهم بإجابتهم بما دعاهم إليه من معاداة اللَّه ورسوله والمؤمنين، ولكن سلطانه على الذين يتولونه وهو قوله: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ [النحل: 100]، فعليهم إذا عملوا بما أراد وأجابوه إلى ما دعا.

وقوله تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾، أي: أنساهم عظمة اللَّه، وقوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، الحزب هو جمع الفرق؛ تحزبوا، أي: تفرقوا، فحزبه هو جنده كما قال أهل التأويل؛

---

(1) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ج4، ص200.

(2) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج5، ص140.

لأنهم يصيرون فرقًا، ثم يجتمعون، فيكونون جندا له، وجند الرجل هم الذين يستعملهم فيما شاء من القتال وغيره، ويصدرون لرأيه؛ فعلى ذلك أُولَئِكَ الكفرة هم جنده.

وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، لأنه مناهم في الدنيا أمورا، وأملهم تأميلا فيما اتبعوه، فلم يصلوا إلى شيء من ذلك، وفي الآخرة بقوله: أن لا بعث ولا جنة ولا نار، ولهم فيها عذاب؛ فخسروا الدارين جميعًا.

فإذا أراد الإنسان النجاة فعليه بالجماعة في جميع شؤون حياته، وعدم التفرقة والتحرك بالمفرد لأن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية، وهكذا الشيطان في الدنيا يقل تأثيره على الفرد حال كونه في جماعة، ويزيد تأثيره إذا كان وحدة" [1].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ما من ثلاثة في قرية ولا بدُ ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية)**[2].

وعن ابن عمر ﷺ قال: خطَبَنا عمر بالجابية[3] فقال: قال رسول الله ﷺ **(عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)**[4] .

وخلص الباحث من هذا الاستعراض لهذه الآية: أن الشيطان يتسلط على الإنسان وما يزال يوسوس له ويحاوره في خفاء، لأن من صفات الجن كما أشرنا سابقاً أن الإنسان لا يستطيع رؤيتهم ولكن يكون حوار الشيطان للإنسان من خلال التأثير على نفوسهم حتى يغلبهم فيجيبوه في دعواه، وأن تأثير الشيطان على الفرد عندما يكون لوحدة أقوى وأكثر فعاليه من تأثيره حال كونه في جماعة المسلمين، أي كلما كان الشخص في جماعة قل تأثير الشيطان عليه، وهذا يظهر لنا جلياً في حديث أبي الدرداء وحديث ابن عمر ﷺ

([1]) تأويلات أهل السنة، للماتريدي، ج9، ص576-577.

([2]) أخرجه مسند أحمد في مسنده ج36، ص42، رقم الحديث: 21710، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على المسند: إسناده حسن.

([3]) الجابية: هو موقع تاريخي في سوريا ويعرف اليوم بتل الجابية ويقع غرب مدينة نوى الواقعة بسهل حوران، وقد اتخذ الغساسنة الجابية عاصمة لهم في جنوب سوريا، وقد عقد عمر بن الخطاب ﷺ مؤتمر الجابية بعد معركة اليرموك.

([4]) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، ما جاء في لزوم الجماعة، ج4، ص465، رقم الحديث:2165، صححه الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ج7، ص23.

رابعاً: المقطع الرابع: من سورة الحشر16-17.

جرت عادة المنافقين واليهود أن يعطوا العهود والمواثيق لغيرهم، ثم سرعان ما يتركونهم وينقضوا عهدهم، فشبههم الله بالشيطان وهو يوسوس للإنسان في الدنيا ويغريه، حتى إذا أوقع به إذا بالشيطان يتخلى عنه، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحشر: 16 – 17] .

وعند ابن كثير في تفسير قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ "يعني: مثل هؤلاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم النصر من المنافقين، وقول المنافقين لهم:﴿ وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ ﴾[الحشر:11]، ثم لما حقت الحقائق وجَدَ بهم الحصار والقتال، تخلوا عنهم وأسلموهم للتهلكة، مثالهم في هذا كمثل الشيطان إذ سول للإنسان –والعياذ بالله–الكفر، فإذا دخل فيما سوله تبرأ منه وتنصل، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾" (1) .

ويقول الطبري في هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من بني النضير، النصرة إن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا، ومثل بني النضير في غرورهم إياهم بإخلافهم الوعد، وإسلامهم إياهم عند شدّة حاجتهم إليهم، وإلى نُصرتهم إياهم، كمثل الشيطان الذي غرّ إنْسانًا، ووعده على اتباعه وكفره بالله، النصرة عند الحاجة إليه، فكفر بالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نُصرته أسلمه وتبرأ منه، وقال له: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في نُصرتك.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ قال: كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب. قال: فنزل الراهب ففجر بها، فحملت، فأتاه الشيطان فقال له: اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك. فقتلها ثم دفتها. قال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا. فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقد

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، ج8، ص75-76.

رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قصها علينا. قال: فقصها، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك. فقالوا: فوالله ما هذا إلا لشيء. قال: فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا، ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه. قال: فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه، وأخذ فقتل" [1].

والشاهد من هذه القصة هو حوار الشيطان للإنسان وعدم تركة حتى يتأكد من كفره ثم يتبرأ منه وهو في سكرات الموت، وهذا كان هدف الشيطان وهو إغواء وإضلال بني آدم عن طريق الحق والعبادة، فإذا زاغ العبد إذا بالشيطان يتخلى عنه ويتبرأ منه لأن الشيطان تحدى الله بإغوائه لعبادة، ولا مقدرة له على مجاراة قدرة الله سبحانه وتعالى.

وفي تفسير هذه الآية أيضاً يقول صاحب أوضح التفاسير: "﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ﴾ موسوسا إليه ﴿ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا﴾ أطاعه و ﴿كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ فكذلك المنافقون. قالوا لليهود:﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ [الحشر:11]، فلما جد الجد: تخلوا عنهم وأسلموهم للتهلكة، وصدق فيهم قول الحكيم العليم﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾" [2].

وخلص الباحث من هذا الاستعراض لهذه المقاطع الأربعة من حوار الشيطان مع الإنسان في الحياة الدنيا، أن الشيطان يلقي الرعب في قلوب ضعاف الإيمان فيبدأ مع الإنسان بتزيين له فعل الصغائر من الذنوب، ثم إذا استمر فيها يصبح من أتباعه الذين استحوذ عليهم فسرعان ما يخوفهم فيضعفوا في قتال أعداء الله بسبب الخوف من ذنوبهم ثم سرعان ما يقعوا في الكبائر، أما أصحاب الإيمان القوي فليس له عليهم سلطان، وإذا قلنا أن الإنسان لا يستطيع رؤية الشيطان على هيئته الحقيقية فكانت الوسوسة الخفية مع النفس البشرية عبارة عن حوار ولكن بشكل غير مباشر، أو أن الشيطان يتمثل للإنسان بصور وهيئات مختلفة، ومثال ذلك الشيطان الذي جاء للراهب العابد وما زال به حتى كفر بالله ثم قبل الموت تخلى عنه.

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج23، ص294.

([2]) أوضح التفاسير، لمحمد بن ابن الخطيب، ج1، ص678.

ومن التوجيهات التربوية من حوار الشيطان مع الإنسان في الدنيا ما يلي:

1- أن من علامات الاستحواذ للشيطان على الإنسان في الحياة الدنيا هو جعله يترك ذكر الله بقلبه، وبلسانه.

2- أن المؤمن في جماعة المسلمين يقل تأثير الشيطان عليه.

3- ضرورة اختيار الجماعة المسلمة الملتزمة بتعاليم الدين، والابتعاد عن جماعات السوء لأنهم قد استحوذ عليهم الشيطان.

4- أن القوة في الجماعة وأن الفرقة فيها الضعف.

5- عدم موالاة اليهود وتصديق وعودهم لأنهم لا يريدون خيراً للمؤمنين، فمثلهم كمثل ذلك الشيطان عندما يتخلى عن أتباعه عند العذاب.

6- المنافقون أشد خطراً على صف المؤمنين لأنهم سيتخلون عنهم عند الخروج لقتال العدو.

7- أنه مهما بلغت قوة الشيطان فكيده على أولياءه فقط، وليس له سلطان على عباد الله المؤمنين المخلصين.

8- إن وسوسة الشيطان تكون في نفس الإنسان بخفاء، وهذا ما خلص إليه الباحث في البحث بأنه الحوار غير المباشر؛ لأن الإنسان لا يستطع رؤية الجن وأن الجن لهم قدرات كبيرة بالنسبة لقدرة الإنسان.

المطلب الثاني: حوار القرين مع الإنسان:

إن مما أثبته القرآن والسنة النبوية أن كل إنسان معه قرين حتى أن الرسول ﷺ معه قرين غير أن الله تعالى أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ**) [1]، وهذا المطلب يحتوي على مقطعين وهما مرتبان على حسب ترتيب السور في المصحف وهما كالتالي:

أولاً: المقطع الأول: من سورة الزخرف 36-38.

لقد قضت مشيئة الله أنه خلق لكل إنسان قريناً، وأن هذا القرين مرافق للإنسان في جميع أوقاته وأنه ينشط في الوقت الذي يغفل فيه قلبه عن ذكر الله تعالى فيجد الشيطان طريقه إليه، فيلزمه، ويصبح له قرين سوء يوسوس له، ويزين له المعاصي، ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله، بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون، وهذا أسوأ ما يصنعه قرين بقرين، قال تعالى:﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾** ﴾ [الزخرف: 36 - 38].

يقول أبو السعود في هذه الآيات: " ومَنْ يُعرِضْ عنه لفرطِ اشتغالِه بزهرةِ الحياة الدُّنيا وانهماكه في حظوظها الفانيةِ والشهواتِ ﴿**نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ**﴾ لا يفارقُه ولا يزالُ يوسوسُ له ويُغويهِ، ﴿**وَإِنَّهُمْ**﴾ أي الشياطينَ الذين قُيضَ كلُّ واحدٍ منهم لكلِّ واحدٍ مِمَّن يعشُو ﴿**لَيَصُدُّونَهُمْ** ﴾ أي قرناءَهُم ﴿**عَنِ ٱلسَّبِيلِ**﴾ المستبينِ الذي يدعُو إليه القرآن ﴿**وَيَحْسَبُونَ**﴾ أي العاشُونَ ﴿**أَنَّهُم**﴾ أي الشياطينَ ﴿**مُّهْتَدُونَ**﴾ أي إلى السبيلِ المستقيمِ وإلا لما اتبعوهُم أو يحسبونَ أنَّ أنفسَهُم مهتدونَ لأنَّ اعتقادَ كونِ الشياطينِ مهتدينَ مستلزمٌ لاعتقادِ كونِهم كذلكَ لاتحادِ مسلكِهما، وأنَّهم ليصدونُهم عن الطريقِ الحقِّ وهم يحسبونَ أنَّهم مهتدون إليهِ، وصيغةُ المضارعِ في الأفعالِ الأربعةِ للدلالةِ على الاستمرار والتجديد لقوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا**﴾ حتَّى إذا جاءَنا كلُّ واحدٍ منهُم مع قرينهِ يومَ القيامةِ ﴿**قَالَ**﴾ مُخاطباً له ﴿**يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ**﴾

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، صفة القيامة والجنة والنار، تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنه الناس وأن مع كل إنسان قريناً، ج4، ص2167، رقم الحديث:2814.

في الدُّنيا ﴿بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ أي بعدَ المشرقِ والمغربِ أي تباعُدَ كلَ منهما عن الآخرِ " [1] .

ويقول الزحيلي: "إن هذه الآيات تبين حال المعرض عن ذكر الله، وتعمل على تثبيت النّبي ﷺ على دعوته ورسالته" [2] .

وعند ابن قتيبة: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ أي: من يعرض عن ذكر الله فإن الشيطان يكون له قرين يصده عن ذكر الله تعالى [3] .

وبعد هذا الاستعراض للآيات استنتج الباحث أن الإنسان يكون في حوار ونزاع خفي مع قرينه في الدنيا ليبعده عن الطريق المستقيم، وهذا بسبب أنه أعرض عن ذكر الله، حتى إذا اجتمعا في الحياة الآخرة تحاورا مباشرة بأسلوب التمني، يقول الإنسان لقرينه من الجن يا ليتك كنت بعيداً عني بعد المشرق والمغرب، فيأتيه الرد بأنه لا فائدة من الملامة والتمني لان كلاكما في العذاب سواء.

ثانياً: المقطع الثاني: من سوره ق27.

يدرك الإنسان بعد فوات الأوان أنه كان قد غُررَ به من الشيطان، ولكن الشيطان عند نهاية الأمر ينكر أنه أطغى بني آدم، وأنه كان سبباً في إغوائه، وهذا يدل على أن الشيطان قد اعتاد على الكذب، أو أنه نسى ما أخذ به وعدا على نفسه ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ ﴾ [ص: 82]، من أهوال يوم القيامة، فيدعي الشيطان انه لم يكن سبباً لإضلال بني آدم عن طريق الحق، وأن الإنسان قد اختار الضلالة لنفسه من غير ما يُعينُه احد على هذا الضلال والغي الذي كان به في الحياة الدنيا، وفي هذا قال تعالى:﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ۝٢٧ ﴾[ق: 23 – 27]

[ق: 27]، ويقول ابن عاشور في هذه الآية: "وهنا تشعر بأن في المقام كلاما مطويا هو كلام صاحب القرين طوي للإيجاز، ودليله ما تضمنه قول القرين من نفي أن يكون هو أطغى صاحبه إذ قال ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد.

([1]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج8، ص47.

([2]) التفسير المنير، للزحيلي، ج25، ص152.

([3]) انظر غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري، ص343.

وقد حكي ذلك في سورة ص صريحا بقوله:﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ ﴾[ص: 59 – 61].

وتقدير المطوي هنا: أن الكافر العنيد لما قدم إلى النار أراد التنصل من كفره وعناده وألقى تبعته على قرينه الذي كان يزين له الكفر فقال: هذا القرين أطغاني، فقال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد"[1] .

وفي أوضح التفاسير: "﴿ قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان المقارن له في الدنيا؛ يقول متبرئا من إضلاله وإغوائه ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ بنفسي ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ وذلك كقوله تعالى:﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: 76]" [2] .

وخلص الباحث من هذا العرض لحوار الإنسان مع قرينه في الحياة الدنيا والآخرة فيتبين لنا بأن هناك حوار دار بين الإنسان وقرينه في الآخرة، ولكن هذا الحوار قد جاء في غير وقته، إذ إن هذا الحوار لا فائدة منه الآن، لأنه قد حان وقت الحساب، فالقرين قد تخلى عن الذي زين له الكفر، فقال له بعد أن ألقى الكافر باللّوم عليه لأنه هو الذي أغواه عن طريق الحق، حتى أن القرين خاطب ربه، متناسياً هذا الذي أطغاه وأضله، فقال ربنا ما أطغيته ولكن هو الذي ضل وانحرف عن الطريق المستقيم.

([1]) التحرير والتنوير، لطاهر ابن عاشور، ج26، ص313.

([2]) أوضح التفاسير، لابن الخطيب، ج1، ص638.

ومن التوجيهات التربوية من حوار الشيطان مع الإنسان في الدنيا ما يلي:

1- بيان سنة الله تعالى فيمن يعرض عن ذكر الله فإنه يسبب له شيطاناً يضله ويحرمه الهداية أبدا فيقيم على الذنوب والآثام ضالاً الطريق المستقيم وهو يحسب أنه على هدى، وهذا يتعرض له المعرضون عن الكتاب والسنة كالمبتدعة وأصحاب الأهواء والشهوات والعياذ بالله تعالى.

2- الاشتراك في العذاب يوم القيامة لا يخففه أن القرين قد غرر بصاحبه.

3- بيان أن من أعماه الله وأصمه حسب سنته في ذلك لا هادي له ولا مسمع له ولا مبصر.

الفصل الثالث

حوار الجن المؤمنين

المبحث الأول: حوار الجن المؤمنين مع قومهم

إن مفهوم الجنّ كحقيقةٍ وجوديةٍ أكّدها الله سبحانه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقد تحدث عن الجنّ كمخلوقاتٍ حيّةٍ عاقلةٍ مسئولةٍ تماماً، كما تحدث عن الإنس، وخاطبهما معاً، فقال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107]، يقول ابن الخطيب في معنى العالمين: "أي رحمة للجن والإنس، والوحش والطير، ورحمة للمؤمنين: بإنجائهم يوم الدين، ورحمة للكافرين: بإنجائهم في الدنيا من نزول العذاب، الذي كان يلحق بمكذبي الأمم السابقة"[1]، وجعلهم مأمورين بعبادة الله الواحد القهار، وحذّرهما من الكفر به، والانحراف عن خط طاعته تحت تأثير الإنذار بدخول النار، واستحقاق العذاب الأليم في الآخرة، والوقوع في دائرة غضبه.

ومن هذا الاستعراض يتبين لنا أن من الجن مؤمنين كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الأحقاف:29]، حتى أن من الجن أقواما كانوا من الذين يبلغون الدين لباقي أقوامهم، ولم يكتفوا بإيمانهم لأنفسهم، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:29]، وأخبرنا القرآن بقصة إسلام الجن، واستماعهم للقرآن وهو يُتلى على مسامعهم من النبيﷺ، وحوارهم مع قومهم عندما رجعوا إليهم، عن هذا الكتاب الكريم، وقد جاء حوار الجن المؤمنين مع قومهم في مقطعين من القرآن الكريم، المقطع الأول من سورة الأحقاف، والمقطع الثاني من سورة الجن.

أولاً: المقطع الأول: من سورة الأحقاف29-32

يدور محور سورة الأحقاف حول العقيدة في مسائلها الأساسية: الوحدانية، الرسالة، البعث والجزاء والرسالة والرسول لإثبات صحة رسالة محمد وصدق القرآن، وحقوق الوالدين التي كثيرا ما تُعدّ أهم الحقوق بعد حق الله، ذُكر في السورة أيضاً قصة قوم هود الذين كانوا أشد قوة من قريش، الذين كذبوا برسولهم فجاءهم العذاب، وفي ذلك إنذار لأهل مكة لكيلا يكون مصيرهم مثل مصير قوم هود، وفي السورة ذكر للجن وكيف كانت ردة فعلهم بعد حضورهم لاستماع القرآن حين كان يتلوه النبي محمد في صلاته في وادي نخلة.

([1]) أوضح التفاسير، لابن الخطيب، ج1، ص399.

والآيات في سورة الأحقاف تتحدث عن استماع الجن للقرآن من النبيﷺ، ثم يذهب هؤلاء النفر الذين استمعوا القرآن إلى قومهم من الجن ليخبروهم بما سمعوا، بعدها ليكون الحوار بين النفر من الجن المؤمنين الذين سمعوا القرآن، وبين قومهم من الجن، فتارة يدعونهم إلى الإيمان، وتارة يخبرونهم بما نزل على محمد ﷺ من الآيات التي لم تكن زمن النبي موسى عليه السلام، وتارة ينذرونهم بأنهم غير معجزين وألّا يغتروا بقوتهم وجبروتهم، وما كان التحذير الأخير من هؤلاء النفر من الجن لقومهم إلا حين أنكروا عليهم ما جاؤوا به من آيات القرآن الكريم، فكان هذا التحذير لمن لا يجب داعي الله بأنه ليس بمعجز في الأرض، وأنهم إن لم يؤمنوا فهم في ضلال مبين، وهذا في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: 29 – 32].

فبعد أن بيّن اللّه تعالى أن في الإنس من آمن، وفيهم من كفر، أردفه هنا ببيان أن الجن أيضا فيهم من آمن وفيهم من كفر، وأن مؤمنهم معرّض للثواب، وكافرهم معرّض للعقاب، وأن الرسول ﷺ مرسل إلى الإنس والجن معا.

والملائكة والجن عالمان غيبيان غير مرئيين، يجب أن يؤمن المسلم بهما، كما يجب أن يؤمن بأن النبي ﷺ تلقى الوحي من طريق الملائكة، وأنه بلّغ رسالته إلى الجن فبشّرهم وأنذرهم، أما كيفية التلقي والتبليغ فغير معروفة لدينا إلا عن طريق الأخبار السمعية النقلية، عن النبيﷺ ولا مجال للعقل في ذلك.

وعند الهمداني في الصحيح المسند من أسباب النزول: "عن عبد الله قال هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله ﷻ:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾، إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾" [1] .

([1]) الصحيح المسند في أسباب النزول، لمقبل بن هادي الهمداني، ص186.

ويقول الزحيلي في هذه الآيات: "أي واذكر أيها النبي لقومك حين وجهنا إليك يا محمدا نفرا من الجن، وبعثناهم إليك، لهداية قومهم، فلما حضروا القرآن عند تلاوته، أمروا بعضهم بعضا بالإنصات والإصغاء لكي يسمعوا سماع تدبر وتأمل وإمعان، وكان ذلك ببطن نخلة على بعد ليلة من مكة على طريق الطائف، وكانوا من أشراف جنّ نصيبين أو من نينوى بالموصل، بعد عودة النبي ﷺ من الطائف حينما خرج يدعوهم إلى الإسلام.

فلما فرغ من تلاوة القرآن في صلاة الفجر، رجعوا قاصدين إلى قومهم، مخوفين إياهم من مخالفة القرآن، ومحذرين لهم من عذاب اللَّه.

والآية دالة على أن الرسول ﷺ كان مرسلا إلى الجن والإنس ودلت روايات السنة على أن رسول اللَّه ﷺ لم يشعر بحضورهم في هذه المرة في الليلة الأولى، وإنما استمعوا قراءته، ثم رجعوا إلى قومهم، ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسالا، قوما بعد قوم، وفوجا بعد فوج.

ومن تلك الروايات الدالة على أنه ﷺ لم يشعر بحضورهم: ما ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه في سبب النزول، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(كان الجن يستمعون الوحي، فيسمعون الكلمة، فيزيدون فيها عشرا، فيكون ما سمعوا حقا، وما زادوا باطلا، وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك، فلما بعث رسول اللَّه ﷺ كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب، فشكوا ذلك إلى إبليس، فقال: ما هذا إلا من أمر قد حدث، فبثّ جنوده، فإذا بالنبي ﷺ يصلي بين جبلي نخلة، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الحدث الذي حدث في الأرض)**[1] .

وأما ما رواه مسلم عن مسروق[2] قال: **(سألت ابن مسعود، من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن قال: آذنته بهم الشجرة)**[3]، فهو مؤيد لما سبق، فإنه ﷺ لم يشعر بهم حال استماعهم حتى آذنته بهم الشجرة، أي أعلمته باجتماعهم.

ومن الروايات الدالة على لقاء النبي ﷺ بالجن وتبليغهم رسالته وتلاوة القرآن عليهم، ما أخرجه مسلم في صحيحة عن علقمه قال: قلت لعبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه: هل صحب رسول اللَّه ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ فقال: (ما صحبه منا أحد، ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل؟!

([1]) مسند أحمد، ج4، ص283، رقم الحديث:2482، قال محققو المسند: إسناده صحيح.

([2]) مَسْرُوْقُ بنُ الأَجْدَعِ بنِ مَالِكِ الوَادِعِيُّ الهَمْدَانِيُّ، الإِمَامُ، القُدْوَةُ، العَلَمُ، أَبُو عَائِشَةَ الوَادِعِيُّ، الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج4، ص63.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ج1، ص333، رقم الحديث:450.

استطير؟! ما فعل؟ قال: فبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصبح- أو قال: في السحر- إذا نحن به يجيء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول اللَّه، فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: **(إنه أتاني داعي الجن، فأتيتهم، فقرأت عليهم القرآن) فانطلق، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)** [1].

وفي رواية عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **(بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون[2])** [3].

وسورة الجن قاطعة الدلالة على استماع الجن القرآن ومطلعها: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ② ﴾ [الجن:1- 2] .

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قالت الجن: يا قومنا الجن: إنا سمعنا كتابا أنزله اللَّه من بعد توراة موسى، مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الرسل، يرشد إلى الدين الحق، وإلى طريق اللَّه القويم في العقائد والعبادات والأعمال والأخبار. ولم يذكروا عيسى عليه السلام إما لأنه كانوا يهودا فأسلموا، وإما لأن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ ورقائق أدبية إنسانية، وقليل من التحليل والتحريم، وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة، فالعمدة في التشريع لليهود والنصارى على السواء هو التوراة، فلهذا قالوا: أنزل من بعد موسى عليه السلام.

وهكذا قال ورقة بن نوفل حين أخبره النبي ﷺ **(بقصة بدء نزول الوحي عليه ونزول جبريل عليه السلام أول مرة، فقال: هذا الناموس الذي نزّل اللَّه على موسى، يا ليتني فيها جذعا[4] إذ يخرجك قومك)** [5].

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، ج1، ص332، رقم الحديث:450.

([2]) الحَجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، معجم البلدان، للحموي، ج2، ص225.

([3]) مسند أحمد ج7، ص66، رقم الحديث:3954، قال الألباني: إسناد صحيح رجاله ثقات، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج7، ص635.

([4]) جذعا هو: ما استكمل سنة ولم يدخل في الثانية من المعز، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للزرقاني، ج3، ص96، والمراد منها هنا: شاباً قوياً.

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج1، ص7، رقم الحديث:3.

والخلاصة: أنهم خصوا التوراة، لأنها مصدر الشرائع والأحكام في الماضي، ولأنها متفق عليها عند أهل الكتاب.

وفي قوله تعالى:﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ أي يا قومنا الجن، أجيبوا رسول اللَّه خاتم النبيين، أو القرآن إلى توحيد اللَّه وعبادته وطاعته، يغفر لكم بعض ذنوبكم التي هي من حقوق اللَّه، أما حقوق العباد فلا تسقط إلا بتنازل أصحابها عنها، وكذلك يحميكم ويقيكم وينقذكم من عذاب موجع مؤلم هو عذاب النار، ويدخل المؤمن منكم الجنة، لقوله تعالى:﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن: 46]

وفي الآية دلالة واضحة على أن اللَّه تعالى أرسل محمدا ﷺ إلى الثقلين: الجن والإنس، حيث دعاهم إلى اللَّه تعالى، وقرأ عليهم سورة الرحمن التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم. ولا فرق في الثواب والعقاب والأوامر والنواهي واستحقاق الجنة والنار بين الإنس والجن، لأن التكليف واحد، ولأن عموم آيات خطاب الفريقين يشمل كلا منهما. ثم حذروا قومهم من المخالفة، فقالوا:﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ أي: ومن لا يجب رسول اللَّه ﷺ إلى التوحيد وطاعة اللَّه، فلا يفوت اللَّه ولا يسبقه، ولا يفلت منه، ولا يقدر على الهرب منه، لأنه في أرض اللَّه، وليس له من غير اللَّه أنصار ينصرونه ويمنعونه من عذاب اللَّه، أولئك الذين لا يجيبون داعي اللَّه في خطأ ظاهر واضح، وهذا تهديد ووعيد، وبذلك جمعوا على وفق نهج القرآن بين الترغيب والترهيب، ولهذا جاؤوا إلى رسول اللَّه ﷺ وفودا وفودا" [1] .

(1) انظر التفسير المنير، للزحيلي:ج26،ص61-64.

ومن التوجيهات التربوية من حوار الجن مع قومهم في هذا المقطع من الآيات ما يلي:

1- إن المقصود من الآيات توبيخ مشركي قريش على عدم إيمانهم، فإن الجن سمعوا القرآن، فآمنوا به، وعلموا أنه من عند اللَّه، فما بالكم أيها المشركون وأمثالكم تعرضون وتصرون على الكفر!.

2- وهناك قصد آخر وهو تسلية النبي ﷺ عما يلقاه من صدود قومه عن دعوته، بعد ما لقي من أذى وهو ذاهب إلى الطائف لدعوة أهل ثقيف وأهلها إلى الإسلام، فسلطوا عليه غلمانهم وسفهاءهم، فرموه بالحجارة وآدمو قدميه الشريفتين .

3- كان أدب الجن عظيما حين سماعهم القرآن، فينبغي التأسي بهم، فإنهم لما حضروا إلى النبيﷺ قال بعضهم لبعض: اسكتوا لاستماع القرآن، فلما فرغ النبي ﷺ من تلاوة القرآن، انصرفوا قاصدين من وراءهم قومهم من الجنّ، منذرين لهم مخالفة القرآن، ومحذّرين إياهم بأس اللَّه إن لم يؤمنوا، وفي هذا توجيه تربوي للمؤمنين عند سماع القرآن ذكره الله ﷻ في قوله:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: 204].

4- دلت هذه القصة على أن النبي ﷺ مبعوث إلى الإنس والجن معا، وعلى أنهم آمنوا به، وأنه بعد علمه بهم، أرسلهم في الليلة الثانية إلى قومهم، بدليل قولهم: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾ ولولا ذلك لما أنذروا قومهم، فتكون ليلة الجن ليلتين.

5- لقد وصفوا القرآن بوصفين: الأول: كونه مصدقا لما بين يديه، أي مصدقا لكتب الأنبياء المشتملة على الدعوة إلى التوحيد والنبوة والأمر بمحاسن الأخلاق.

الثاني: قوله:﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف: 30]، أي إلى دين الحق، ودين اللَّه القويم.

6- أمر الجن قومهم بإجابة النبي ﷺ في كل ما أمر به، ومنه الأمر بالإيمان، فإن آمنتم بالداعي، وهو محمد ﷺ يغفر لكم بعض ذنوبكم، وينقذكم من عذاب مؤلم موجع.
قال ابن عباسﷺ: "فاستجاب لهم من قومهم سبعون رجلا، فرجعوا إلى النبي ﷺ، فوافقوه بالبطحاء، فقرأ عليهم القرآن، وأمرهم ونهاهم" [1].

7- دلت هذه الآيات على أن الجن كالإنس في الأمر والنهي والثواب والعقاب.

([1]) التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله، ج10، ص82.

8- إن من لا يجيب رسول اللَّه ﷺ ليس بمعجز لله في الأرض فلا يفوته ولا يسبقه ولا يهرب منه، وليس له من دون اللَّه أنصار يمنعونه من عذاب اللَّه، وهو من الضالين المخطئين في ضلال واضح.

9- إذا كانت الجن مع بعضهم البعض يتحلون بآداب الحوار، فالأجدر بنا نحن البشر الذين من جنسنا أرسل النبي ﷺ أن نتحلى بآداب الحوار الذي علمنا إياه النبيﷺ.

10- لقد كان الحوار واضحاً جلياً في دعوة الجن الذين سمعوا القرآن لباقي قومهم حينما قالوا يا قومنا إنا سمعنا ثم قولهم أجيبوا داعي الله، ويظهر من قولهم ومن لم يجب داعي الله أنهم تعرضوا لرفض لهذه الدعوة.

ثانياً: المقطع الثاني: من سورة الجن1-17.

بدأت سورة الجن بشهادة من عالم آخر بكثير من قضايا العقيدة التي كان المشركون يجحدونها ويجادلون فيها أشد الجدل، ويقولون في أمرها قولاً لا يستندون فيه إلى حجة أو دليل قطعي، ويزعمون أحيانا أن محمدا ﷺ يتلقى الرسالة من الجن فيما يقوله لهم عنها، فتجيء الشهادة من الجن أنفسهم بهذه القضايا التي يجحدونها ويجادلون فيها وبتكذيب دعواهم في استمداد محمد من الجن شيئا.

والجن لم يعلموا بهذا القرآن إلا حين سمعوه من النبيﷺ فهالهم ومسهم منه ما يدهش ويذهل نفوسهم، حتى ما يملكون السكوت على ما سمعوا، ولا الإجمال فيما عرفوا، ولا الاختصار فيما شعروا.

فانطلقوا يحدثون ما سمعوا إلى أقوامهم عن هذا الحادث العظيم، الذي شغل السماء والأرض والإنس والجن والملائكة، وفي هذا قال سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: 1 – 16].

في الآيات السابقة يحدثنا ربنا جل وعلا عن حوار الجن مع أقوامهم، يقول ابن جزي: "في قصة هؤلاء الجن الذين استمعوا القرآن من النبي ﷺ وأسلموا ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: قال ذلك بعضهم لبعض"[1].

([1]) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج2،ص417.

وفي قوله تعالى:﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، يقول البغوي: "قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته، يهدي إلى الرشد، يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا" [1].

ثم ينتقل ابن كثير بنا في تفسير هذه الآيات: فيقول لنا في قوله:﴿ مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ "أي: تعالى عن اتخاذ الصاحبة والأولاد، أي: قالت الجن: تنزه الرب تعالى جلاله وعظمته، حين أسلموا وآمنوا بالقرآن، عن اتخاذ الصاحبة والولد، ثم قالوا: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾، ﴿ سَفِيهُنَا﴾ أي: إبليس، ﴿ شَطَطًا﴾ أي: جورا، فلما سمعنا هذا القرآن وآمنا به، وعلمنا أنهم كانوا يكذبون على الله في ذلك"[2] .

ويتبين لنا من قول ابن كثير أن حوار إبليس–لعنه الله– مع الجن حوار مليء بالكذب وقد أشار الباحث أن الكذب من صفات الجن الكافرين.

ويستمر الحوار من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ مبينين لأقوامهم أنهم سيبعثون من القبور يوم القيامة، يقول ابن جزي في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ "والمعنى: أن الجن زادوا الإنس ضلالا وإثما لما عاذوا بهم، أو زادوهم تخويفا لما رأوا ضعف عقولهم، وقيل: ضمير الفاعل للإنس، وضمير المفعول للجن: والمعنى أن الإنس زادوا الجن تكبرا وطغيانا لما عاذوا بهم، حتى كان الجن يقول: أنا سيد الجن والإنس ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ الضمير في ظنوا لكفار الإنس، وظننتم خطاب الجن بعضهم لبعض، فالمعنى أن كفار الإنس والجن ظنوا أن لن يبعث الله أحدا، والبعث هنا يحتمل أن يريد به بعث الرسل أو البعث من القبور"[3] .

ومن هذا الاستعراض خلص الباحث: أن الجن عندما علموا حقيقة كبيرهم إبليس ووصفوه بالسفيه الجائر، وكان الجن قد حاوروا بعضهم وهذا يتبين في قوله تعالى:﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي: قال لبعضهم البعض عند سماعهم القرآن وتعجبهم منه لبلاغته، ومن حوارهم قولهم أيضا في ظننتم فهو ضمير عائد إلى الجن في حوارهم مع بعضهم البعض.

([1]) إحياء التراث، للبغوي، ج5، ص159.

([2]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج8، ص237.

([3]) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج2،ص418.

وبعد هذا العرض للآيات السابقة ينتقل بنا القاسمي في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾.

فقوله:"﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: تطلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها ﴿ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ أي حفظة ورواجم.

وفي قوله:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ أي: كنا نقعد من السماء مقاعد لنستمع ما يحدث، وما يكون فيها، فمن يستمع الآن فيها يجد له شهاب نار قد رصد له، وكذلك قوله: ﴿ نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ﴾ أي: كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب، والآن ملئت المقاعد كلها، وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله ﷺ واستمعوا قراءته.

وفي قوله:﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ أي: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا يعنون أن ما حدث من منعهم السمع من السماء، ورجم من استمع منهم بالشهب، كان يقولون هو لأمر عظيم أراده الله بأهل الأرض، إما عذاب أو رحمة. أي: حتى علموا بعد باستماعهم القرآن، أنه لخير أريد بهم، وذلك بعثة نبي مصلح يرشد إلى الحق"[(1)].

ويقول ابن كثير أيضاً: "أي: ما ندري هذا الأمر الذي قد حدث في السماء، لا ندري أشر أريد بمن في الأرض، أم أراد بهم ربهم رشدا؟ وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل، والخير أضافوه إلى الله ﷻ، وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك، ولكن ليس بكثير بل في الأحيان بعد الأحيان" [(2)] ، وقد ورد في الصحيح: "**والشر ليس إليك**"[(3)].

([1]) محاسن التأويل، للقاسمي، ج9، ص332-333.

([2]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج8، ص240.

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج1، ص534، رقم الحديث:771، جزء من حديث طويل.

ومن هذه الآيات تبين للباحث أن في قولهم:﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ هو دليل على أنهم كانوا يتحاورون مع بعضهم في شأن الذي حصل على الأرض ومنعهم من سماع خبر أهل السماء، وتبين لهم بعدها انه خير أريد بهم، وهذا هو السبب الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك، فأخذوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ بأصحابه في الصلاة، فعرفوا أن هذا هو الذي حفظت من أجله السماء، فآمن من آمن منهم، وتمرد في طغيانه من بقي.

وبعد هذه الآيات يكمل الجن حوارهم مع بعضهم البعض فيقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾

جاء في المنتخب تأكيد حوار الجن مع قومهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ "أي: وأنا منا الأبرار المتقون ومنَّا دون ذلك، وهم قوم مقتصدون فى الصلاح، كنا ذوى مذاهب متفرقة، وفي قوله: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ أي: وأنا أيقنا أن لن نعجز الله – أينما كنا فى الأرض – ولن نعجزه هاربين من قضائه نحو السماء، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ **أي:** وأنا لما سمعنا القرآن آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصاً من حسنة، ولا ظلماً يلحقه بزيادة فى سيئاته، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ أي: وأنا منا المسلمون المقرّون بالحق ومنا الحائدون عن طريق الهدى، فمن أسلم فأولئك قصدوا سبيل الحق مجتهدين فى اختياره. ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ **أي:** وأما الحائدون عن طريق الإسلام فكانوا لجهنم وقوداً، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي: وأنه لو أطاع الإنس والجن ما يدعوهم إليه الإسلام ولم يحيدوا عنه لأعطاهم الله الماء الكثير الذى يحتاجون إليه" [1] .

([1]) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، للجنة من علماء الأزهر، ص 859.

ومن هذا الاستعراض لآيات سورة الجن استنتج الباحث أن الآيات من سورة الجن في معظمها حوار للجن مع بعضهم البعض، وأن منهم من تأثر بالقرآن من أول ما سمعه، فلما سمعوا القرآن تعجبوا منه لبلاغته ولرشده، وحينها اتهموا كبيرهم إبليس–لعنه الله– بالسفه لأنه كان جائراً على الله ويقول لهم الكذب، ثم تتابعت الآيات في حوار مستمر إلى أن قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾أي: لو أنهم أمنوا بالله كلهم جميعاً لصلح حالهم إلى أحسن حال ولأعطاهم ربهم مزيداً من عطاءه الذي لا ينفد.

ومن التوجيهات التربوية من حوار الجن مع قومهم في هذا المقطع من الآيات ما يلي:

1- تأثير القرآن البالغ فيمَنْ يستمع إليه بقلب سليم المقطع الدال على القول.

2- أن الاستغاثة بالجن من الشرك بالله الذي يحبط العمل ولا يدخل صاحبة في رضوان الله تعالى.

3- من أدب المؤمن ألا يَنْسُبَ الشرّ إلى الله بل ينسب الخير والفضل كله لله.

4- الجَوْر سبب في دخول النار.

5- أهمية الاستقامة في تحصيل المقاصد الحسنة.

6- إن الوحي حُفِظ من عبث الشياطين فلا يستطيعون أن يسترقوا السمع أو يحرفوا شيء مما نزل به الوحي.

7- ضرورة أن يكون الحوار قائم بين الأفراد في كل شيء، كما كان قائماً بين الجن وقومهم في مسألة سماع القرآن ودعوتهم قومهم للإيمان.

8- بالحوار البناء تعالج الكثير من الأمور الخلافية المتنازع عليها، ولا ينبغي لأحد التعصب لرأيه دون أن سمع رأي الأخر.

المبحث الثاني: حوار الجن المؤمنين مع سيدنا سليمان عليه السلام.

لقد سأل نبي الله سليمان عليه السلام المولى عز وجل أن يعطيه ملكاً لا يعطيه لأحد من خلقه، ومن ضمن ما كان في ملكه أن الجن والإنس كانت تحت أمره وتحت طوعه، وأوتي ملكاً عظيماً، فعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة: سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه)**[(1)]، وقد كان سبب حوار الجن مع سليمان عليه السلام هو تفقده للطير، فلم ير الهدهد في مكانه، فعندما جاء الهدهد بالخبر العظيم جرت أحداث هذه القصة، وكان الجن تحت أمر سيدنا سليمان عليه السلام، وقد جاء حوار سليمان عليه السلام مع الجن في مقطعين من القرآن الكريم.

أولاً: المقطع الأول من سورة النمل 38-40.

حينما تفقد سيدنا سليمان عليه السلام الطير فلم ير الهدهد من ضمن الحاضرين، غضب على عدم حضوره، فعندما عاد الهدهد عاد بأمر عظيم، وهم كبير، وفكر جليل، إنه فكر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتعجب الهدهد حينما وجد قوما يسجدون للشمس من دون الله، وتحكمهم امرأة في مملكة تدعى سبأ وهذه الملكة هي بلقيس، فأخبر بهذا الأمر سيدنا سليمان عليه السلام، فإذا به بعد أن تحقق من صدق هذا الأمر طلب من الملأ الحاضرين عنده بمن يأتيه بعرش تلك الملكة، وهنا كان حواره مع الجن وكيف أنه استعد لهذا الأمر ولكن هذا الجني سلم لأمر سيده سليمان عليه السلام وترك الأمر للذي عنده علم من الكتب، لأن سيدنا سليمان أراد من هو أسرع من ذلك.

وأراد أيضاً أن يظهر قوه الله سبحانه، لهذه الملكة القآدمة اتجاهه، فقال تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ۝٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ۝٤٠ ﴾ [النمل: 38 – 40].

---

(1)السنن الكبرى للنسائي، ج1، ص385، رقم الحديث:774، قال الألباني: صحيح، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، ج2، ص545.

وجاء في المختصر في تفسير القرآن الكريم تفسيراً لهذه الآيات:" قال سليمان عليه السلام مخاطبًا أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني منقادين؟ فأجابه مارد من الجن قائلًا: أنا آتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الَّذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئًا، ثم قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الَّذي إذا دعي به أجاب: أنا آتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه فلما رأى سليمان سريرها مستقرًّا عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ ليختبرني أأشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن شكر الله فإنما نَفْع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكره له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها" [1].

ومن التوجيهات التربوية من حوار الجن مع سيدنا سليمان عليه السلام في هذا المقطع من الآيات ما يلي:

1- عزة الإيمان تحصّن المؤمن من التأثر بحطام الدنيا.
2- الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.
3- يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.
4- اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.
5- إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.
6- بالعلم يتحقق اليقين على الله تعالى.
7- الإيمان بالله والاعتماد عليه أقوى من كل قوة على الأرض حتى لو كانت للجن.

(1) المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف جماعة من علماء التفسير، ج1، ص380.

ثانياً: المقطع الثاني: من سورة سبأ 12-14.

لقد أعطى الله تبارك وتعالى سيدنا سليمان النبوة والملك فملك عليه السلام الإنس والجن والطير والريح وذلك بعد دعائه لله ﷻ:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص: 35]، فكان الجن مسخرين لطاعته وكان يراهم ويخاطبهم ويأمرهم ويفصل بينهم بالعدل، فكان نبي الله سليمان عليه السلام يعمل في مهنة الحدادة وصناعة الدروع، ولكن الله سبحانه زاد له في العطاء حيث أسال له الحديد، فكانت الجن تصنع لسيدنا سليمان عليه السلام أعمالاً عظيمة، والجن كانت تطيع أمر سيدها وكانت حياتهم معه مبنية على السمع والطاعة، حتى لو حاوروه في بعض الأمور في الصناعات إلا أنهم كانوا يهابونه في معظم حياته، حتى عندما مات بقوا خائفين من الاقتراب منه أو من ترك الأعمال التي كان قد أوكلها لهم، لما له من هيبةٍ في نفوسهم، وما دلهم على موته عليه السلام إلا حشرة الأرضه التي أكلت العصا التي كان يتكئ عليها، فعلمت الجن حينها أنها ما علمت ولن تعلم من علم الغيب من شيء، ولو أن الجن علمت نبأ موت سليمان عليه السلام ما لبثت في العذاب المهين.

وفي هذا قال تعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ: 12- 14] .

وجاء في المختصر في تفسير القرآن الكريم تفسيراً لهذه الآيات: "وسخرنا لسليمان بن داود عليه السلام الريح، تسير في الصباح مسافة شهر، وتسير في المساء مسافة شهر، وسيلنا له عين النحاس ليصنع من النحاس ما يشاء، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي يميل من الجن عمَّا أمرناه به من العمل نُذِيقُه من عذاب النار الملتهبة، ويعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من مساجد للصلاة ومن قصور، وما يشاء من صور، وما يشاء من قصاع مثل حياض الماء الكبيرة، وقدور الطبخ الثابتات فلا يُحرَّكْنَ لعِظَمِهِن، وقلنا لهم: اعملوا – يا آل داود – شكرًا لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

فلما حكمنا على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا حشرة الأَرَضة تأكل عصاه التي كان متكئًا عليها، فلما سقط تبيَّنت الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب المذلّ لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعلمونها لسليمان عليه السلام ظنًّا منهم أنه حيٌّ يراقبهم" [1] .

وجاء في تفسير السعدي: " لما ذكر فضله على داود عليه السلام، ذكر فضله على ابنه سليمان عليه السلام، وأن الله سخر له الريح تجري بأمره، وتحمله، وتحمل جميع ما معه، وتقطع المسافة البعيدة جدا، في مدة يسيرة، فتسير في اليوم، مسيرة شهرين. ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ أي: أول النهار إلى الزوال ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أي: من الزوال، إلى آخر النهار﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ أي: سخرنا له عين النحاس، وسهلنا له الأسباب، في استخراج ما يستخرج منها من الأواني وغيرها.

وسخر الله له أيضا، الشياطين والجن، لا يقدرون أن يستعصوا عن أمره، ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ كل ما شاء سليمان، عملوه، ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ وهو كل بناء يعقد، وتحكم به الأبنية، فهذا فيه ذكر الأبنية الفخمة، ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ أي: صور الحيوانات والجمادات، من إتقان صنعتهم، وقدرتهم على ذلك وعملهم لسليمان ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ أي: كالبرك الكبار، يعملونها لسليمان للطعام، لأنه يحتاج إلى ما لا يحتاج إليه غيره، ويعملون له قدورا راسيات لا تزول عن أماكنها، من عظمها.

فلما ذكر منته عليهم، أمرهم بشكرها فقال: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾ وهم داود، وأولاده، وأهله، لأن المنة على الجميع، وكثير من هذه المصالح عائد لكلهم. ﴿شُكْرًا﴾ لله على ما أعطاهم، ومقابلة لما أولاهم. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ فأكثرهم، لم يشكروا الله تعالى على ما أولاهم من نعمه، ودفع عنهم من النقم.

فلم يزل الشياطين يعملون لسليمان، عليه عليه السلام، كل بناء، وكانوا قد أوهموا الإنس، وأخبروهم أنهم يعلمون الغيب، ويطلعون على المكنونات، فأراد الله تعالى أن يُرِيَ العباد كذبهم في هذه الدعوى، فمكثوا يعملون على عملهم، وقضى الله الموت على سليمان عليه السلام، واتَّكأ على عصاه، وهي المنسأة، فصاروا إذا مروا به وهو متكئ عليها، ظنوه حيا، وهابوه.

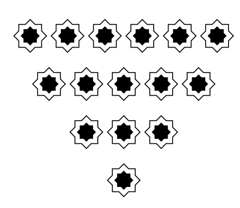
---

[1] المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف جماعة من علماء التفسير، ج1، ص429.

فغدوا على عملهم كذلك سنة كاملة على ما قيل، حتى سلطت دابة الأرضه على عصاه، فلم تزل ترعاها، حتى بادت وسقطت فسقط سليمان عليه السلام، وتفرقت الشياطين وتبينت الإنس أن الجن ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ وهو العمل الشاق عليهم، فلو علموا الغيب، لعلموا موت سليمان، الذي هم أحرص شيء عليه، ليسلموا مما هم فيه" [1] .

ومن التوجيهات التربوية من حوار الجن مع سيدنا سليمان عليه السلام في هذا المقطع من الآيات ما يلي:

1- تكريم الله لنبيه سليمان عليه السلام بالنبوة والملك وأعطاه ما سأل ولم يعط هذا الملك لنبيٍ بعده.
2- وجوب شكر الله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة.
3- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يُدَّعى من أن للجن أو غيرهم اطلاعًا على الغيب.
4- ضرورة وجود مهنه خاصة للإنسان لتعينه على حاجات دنياه.
5- مهما عظم ملك الإنسان، ومهما بلغت مكانته، ففي النهاية لا بد من الموت الذي هو خاتمة كل الكائنات والمخلوقات.
6- إن تعامل النبي سليمان عليه السلام مع الجن يجري وفق منهج تربوي وأسلوب إداري نافع وهو معاقبة المسيء ومكافئة المحسن، وهذا المبدأ يعمل على تشجيع إتقان العمل، وينهى عن التقاعس والكسل.



تم بحمد الله وتوفيقه.

([1]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، ص676.

خاتمة البحث

وتشتمل على:

أولًا: أهم النتائج.

ثانيًا: أهم التوصيات.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسل والرسالات، وجعل معجزته بيانًا عزَّ أن ترقى إليه المعجزات.

فقبل أن نلقي بظلال التَرْحال من التجوال بين حوارات الجن في القرآن الكريم والدروس التربوية المستفادة منها، يجدر أن نختم القول –وهو لا يزال يحتمل المقال– بالوقوف مع أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: أهم النتائج.

1- أن الحسد قديم قِدَم وجود الإنسان على هذه الأرض، ويتبين هذا جلياً في ما كان من أمر خلق آدم عليه السلام، وحسد إبليس –لعنه الله– له، وهذه مسألة قديمة ومستمرة في البشر إلى يوم القيامة، وعلى الإنسان المؤمن أن يبتعد عنها قدر المستطاع بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه.
2- أن سجود الملائكة لآدم عليه السلام ليس خضوعاً لشخص آدم عليه السلام، بل هو خضوعاً لأمر الله تعالى لهم، وهو سجود تكريم وليس سجود عبادة.
3- أن من القياس ما هو شر وباطل، وليس كل قياس يكون فيه الخير، كقياس إبليس إذ قاس النار على التراب فرأى أن النار أفضل فهلك بذلك.
4- أن كل ما مُنع منه ابن آدم توفرت دواعيه إلى الاقتراب منه.
5- إن وسوسة الشيطان تكون في نفس الإنسان بخفاء، وهذا ما خلص إليه الباحث في البحث بأنه الحوار غير المباشر، لأن الإنسان لا يستطع رؤية الجن وأن الجن لهم قدرات كبيرة بالنسبة لقدرة الإنسان.
6- أن الله تعالى يقبل التوبة فمن ضل عن الطريق وعصى الله رب العالمين، ثم عاد لله تائباً مقبلاً قبل الله منه توبته ووفقه إلى طاعة.
7- أن التقليد الأعمى يورد صاحبه المهالك، ويوصله لنتائج لا يمكن له أن يتوقعها.
8- إن العمر مهما طال في الدنيا فهو قصير، والعاقبة في الآخرة إما إلى جنة أو إلى نار.
9- التأدب عند سماع القرآن الكريم، لأن الجن لما حضروا إلى النبيﷺ قال بعضهم لبعض: اسكتوا لاستماع القرآن، فلما فرغ النبي ﷺ من تلاوة القرآن، انصرفوا قاصدين من وراءهم قومهم من الجنّ، منذرين لهم مخالفة القرآن.

10- أن الجن كالإنس في الأمر والنهي والثواب والعقاب.

11- إذا كانت الجن مع بعضهم البعض يتحلون بآداب الحوار، فالأجدر بنا نحن البشر الذين من جنسنا أرسل النبي ﷺ أن نتحلى بآداب الحوار الذي علمنا إياه النبيﷺ.

12- لقد كان الحوار واضحاً جلياً في دعوة الجن الذين سمعوا القرآن لباقي قومهم حينما قالوا يا قومنا إنا سمعنا ثم قولهم أجيبوا داعي الله، ويظهر من قولهم ومن لم يجب داعي الله، أنهم تعرضوا لرفض لهذه الدعوة من قومهم.

13- أن الاستغاثة بالجن من الشرك بالله الذي يحبط العمل ولا يدخل صاحبه في رضوان الله تعالى.

14- وجوب شكر الله تعالى على جميع النعم التي أنعم بها على عبادة.

15- أن تقرير التوحيد بأدلته، وتقرير النبوة والوحي بشواهده من نبأ الملأ الأعلى.

16- أن من كتب الله سعادتهم لا يقوى الشيطان على إغوائهم وإضلالهم.

17- ضرورة أن يوضع الإنسان لنفسه هدفاً مشروعاً في الحياة ولا بد أن يستمر حتى يصل إلى هدفه ومبتغاة، ولكن يحذر ويبتعد عن الوسائل الغير مشروعة.

18- القوامة في الإسلام للرجل على المرأة كونها تابعة للرجل وهي قليلة العزم، فقد أكلت من الشجرة قبل آدمعليه السلام.

19- وجوب الحذر الشديد من الوقوع في مكائد الشيطان، لأنه عدو الإنسان اللدود الذي يجب معاداته.

20- أن من علامات الاستحواذ للشيطان على الإنسان في الحياة الدنيا هو جعله يترك ذكر الله بقلبه، وبلسانه.

21- أن القوة في الجماعة وأن الفرقة فيها الضعف.

22- بيان أن سنة الله تعالى فيمن يعرض عن ذكره فإنه يسبب له شيطاناً يضله ويحرمه الهداية أبدا، فيقيم على الذنوب والآثام ضالاً الطريق المستقيم.

23- الاشتراك في العذاب يوم القيامة لا يخففه أن القرين قد غرر بصاحبه.

24- إن من لا يجيب رسول اللَّه ﷺ ليس بمعجز لله في الأرض فلا يفوته ولا يسبقه ولا يهرب منه، وليس له من دون اللَّه أنصار يمنعونه من عذاب اللَّه.

25- من أدب المؤمن ألا يَنْسُبَ الشرّ إلى الله بل ينسب الخير والفضل كله لله.

26- عزة الإيمان تحصّن المؤمن من التأثر بحطام الدنيا.

27- إن تعامل النبي سليمان عليه السلام مع الجن يجري وفق منهج تربوي وأسلوب إداري نافع وهو معاقبة المسيء ومكافئة المحسن، وهذا المبدأ يعمل على تشجيع إتقان العمل، وينهى عن التقاعس والكسل.

ثانياً: أهم التوصيات.

1. ضرورة اختيار الجماعة المسلمة الملتزمة بتعاليم الدين، والابتعاد عن جماعات السوء لأنهم قد استحوذ عليهم الشيطان.
2. عدم موالاة اليهود وتصديق وعودهم لأنهم لا يريدون خيراً للمؤمنين، فمثلهم كمثل ذلك الشيطان عندما يتخلى عن أتباعه عند العذاب.
3. ضرورة أن يكون الحوار قائم بين الأفراد في كل أمر من أمور الحياة.
4. الحذر من المنافقين لأنهم أشد خطراً على صف المؤمنين ولأنهم سيتخلون عنهم عند الخروج لقتال العدو، أو في أي محنةٍ يتعرضون لها.
5. ضرورة أن يكون الحوار البناء قائماً بين أفرد المجتمع في كل شيء، كما كان قائماً بين الجن وقومهم في مسألة سماع القرآن ودعوتهم قومهم للإيمان.
6. وجوب الشكر لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة.
7. استخدام الحوار البناء لمعالجة الكثير من الأمور الخلافية المتنازع عليها، ولا ينبغي لأحد التعصب لرأيه دون أن سمع رأي الآخرين.
8. أوصي طلبة العلم والباحثين بمزيد من الاهتمام بهذا الجانب من العلم، لحاجة الأمة لهذا العلم.
9. ضرورة وجود مهنه خاصة للإنسان لتعينه على حاجات دنياه.
10. أوصي بالاهتمام في علم التفسير وأخص منه التفسير الموضوعي وتفعيله في دوراتنا وبرامجنا المتنوعة.

هذا جهدي في إبراز جانب من جوانب حوار الجن في القرآن من خلال سرد الآيات وبيان أقوال المفسرين فيها، وتوجيهها من الناحية التربوية لتعم الفائدة إن شاء الله، متوسلًا من الله أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده الصالحين؛ ليكون نافعًا في الحياة، وبعد الممات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولًا: التفاسير.

1. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،(ت:310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24.

2. **التحرير والتنوير**، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، عدد الأجزاء: 30.

3. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ت:604هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 1421هـ - 2000م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء: 32.

4. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

5. **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

6. **تفسير الراغب الأصفهاني**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)،جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 1، جزء 2، 3: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية 113 من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى: 1424 هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 2، جزء 4، 5: (من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 2.

7. **أوضح التفاسير**، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م، عدد الأجزاء: 1.
8. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
9. **تفسير الشعراوي – الخواطر**، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: 20.
10. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.
11. **صفوة التفاسير**، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 1.
12. **في ظلال القرآن**، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
13. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م.
14. **تفسير القرآن العظيم**، شهرة الكتاب: تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، شهرته: ابن كثير، المحقق: مصطفى السيد محمد، دار النشر: مؤسسة قرطبة + مكتبة أولاد الشيخ للتراث، البلد: الجيزة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: 1412هـ ، 2000م، عدد الأجزاء: 14.
15. **زهرة التفاسير**، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: 10.
16. **بحر العلوم**، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ).
17. **مختصر تفسير البغوي**، المؤلف: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ، عدد الأجزاء: 1.

18. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.
19. **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ت:604هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر 1421هـ – 2000م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء: 32.
20. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، عدد الأجزاء: 1.
21. **تفسير آيات من القرآن الكريم**، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: 1206هـ)، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي، الناشر: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 1.
22. **تفسير المراغي**، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م، عدد الأجزاء: 30.
23. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 10.
24. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ .
25. **التفسير الوسيط للزحيلي**، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – 1422 هـ، عدد الأجزاء : 3 مجلدات.
26. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ – 1995 م.
27. **تفسير القرآن الحكيم: تفسير المنار**، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:

1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، عدد الأجزاء: 12 جزءا.

28. **مختصر تفسير ابن كثير**،المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1402 هـ - 1981 م، عدد الأجزاء: 3.

29. **تفسير القرآن العزيز**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 5.

30. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 3.

31. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني، عدد الأجزاء: 5.

32. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 22.

33. **تفسير القرآن**، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

34. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، عدد الأجزاء: 1.

35. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: 927 هـ)،اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 7.

36. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، عدد الأجزاء: 5.
37. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995 م، عدد الأجزاء: 1.
38. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، عدد الأجزاء: 33.
39. **دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيِر الآيِ والسُّوَر**، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ)، دراسة وتحقيق: وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، وشاركه: إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 4.
40. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
41. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خَادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ – 1992 م، عدد الأجزاء: 15.
42. **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الناشر: جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (3 رسائل دكتوراة)، عام النشر: 1424 هـ – 2005 م، عدد الأجزاء: 3.
43. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م، عدد الأجزاء: 10.

44. **معاني القرآن وإعرابه**، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988 م، عدد الأجزاء: 5.
45. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
46. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ، عدد الأجزاء: 30.
47. **التفسير المظهري**، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ.
48. **التسهيل لعلوم التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – 1416 هـ.
49. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى 1420 هـ، عدد الأجزاء :5.
50. **محاسن التأويل**، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.
51. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم**، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ – 1995 م، عدد الأجزاء: 1.
52. **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، 1436 هـ، عدد الأجزاء: 1.
53. **التفسير القرآني للقرآن**، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
54. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة

بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، 1430 هـ، عدد الأجزاء: 25.

ثانياً: الحديث.

55. **الجامع الصحيح المختصر- صحيح البخاري-**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، عدد الأجزاء : 6.

56. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محب الدين الخطيب، سنة الولادة:773، سنة الوفاة:852، عدد الأجزاء:14، دار النشر: دار المعرفة، مدينة النشر: بيروت.

57. **الجامع الصحيح المسمى: صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء : 5.

58. **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990، عدد الأجزاء: 4.

59. **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: (10 و 2 فهارس).

60. **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: 4.

61. **الإبانة الكبرى لابن بطة**، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: 387هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: 9.

62. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.
63. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1995 م، عدد الأجزاء: 8.
64. **سنن ابن ماجه،** المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2.
65. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،** المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 4.
66. **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1995 م، عدد الأجزاء: 8.
67. **الجامع الكبير – سنن الترمذي،** المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، عدد الأجزاء: 6.
68. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه،** مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (ت: 739هـ)، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2003 م، عدد الأجزاء: 12.
69. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،** المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:

1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: 6.

70. **الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ابن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 1.
71. **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت: 1329هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ، عدد الأجزاء:14.
72. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م، عدد الأجزاء: 14.
73. **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**،المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 19.
74. **غريب الحديث**، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ – 1964 م، عدد الأجزاء:4.

ثالثاً: العقيدة.

75. **عالم الجن والشياطين**، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، 1404 هـ– 198 م، عدد الأجزاء:1.
76. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: 1188هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م، عدد الأجزاء: 2.
77. **الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الناشر: دار المعمور، بهانج – ماليزيا، الطبعة: الأولى، 1432 هـ –2010 م، عدد الأجزاء:1.

78. **النبوات**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م، عدد الأجزاء: 2.
79. **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت:728هـ)، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، عدد المجلدات:1.
80. **شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية**، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، تاريخ النشر: 2011، الناشر: موقع الشبكة الإسلامية.
81. **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، تأليف: د. زاهر بن عواص الألمعي، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية،الطبعة الثانية1400هـ/1980م.

رابعاً: السيرة.

82. **السيرة النبوية لابن هشام**، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م، عدد الأجزاء: 2.
83. **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: 1122هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م، عدد الأجزاء: 12.

رابعاً: علوم القرآن.

84. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، (ت:502هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة، لبنان، عدد الأجزاء: 1.
85. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، عدد الأجزاء: 4.

86. **غريب القرآن**، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ - 1978 م.
87. **الصحيح المسند من أسباب النزول**، المؤلف: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت: 1422هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، 1408هـ- 1987م، عدد الأجزاء: 1.
88. **الشيطان خطواته وغاياته دراسة قرآنية موضوعية**، تأليف: وائل عمر بشير، قدمت في رسالة ماجستير فك كلية أصول الدين، الناشر: الجامعة الإسلامية-غزة-، تاريخ النشر: 2005م.

خامساً: تراجم وطبقات.

89. **سير أعلام النبلاء**، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، عدد الأجزاء : 25.
90. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء:15.

سادساً: علوم اللغة والمعاجم.

91. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6، مصدر الكتاب: موقع صيد الفوائد.
92. **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، مصدر الكتاب: موقع الوراق، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر - 1399هـ 1979م.
93. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت:711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء : 15.

94. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت طبعة 1415 – 1995، تحقيق: محمود خاطر، عدد الأجزاء:1.

95. **كتاب التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م، عدد الأجزاء: 1.

96. **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المحقق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة، عدد الأجزاء: 2.

97. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ– 1999 م، عدد الأجزاء:11.

98. **غريب الحديث**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985، عدد الأجزاء:2.

99. **المطلع على ألفاظ المقنع**، المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: 709هـ)، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م، عدد الأجزاء: 1.

100. **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

سابعاً: الفتاوى.

101. **الفتاوى الحديثية**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: 974هـ)، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: 1.

102. **مجموع الفتاوى**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

103. **مجموعة الرسائل الكبرى**، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، (ت:728هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، عدد المجلدات:2.

ثامناً: البلدان والجغرافيا.

104. **معجم البلدان**، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7.

تاسعاً: مجلات ومقالات.

105. **الشيطان في اللغة والاصطلاح**، د. سيف صفاء عبد الكريم الدوري، مقال في موقع الألوكة، تاريخ الإضافة: 2016.

عاشراً: الموسوعات.

106. **دائرة معارف القرن العشرين**، المؤلف: محمد فريد وجدي، الناشر: دار المعرفة، سنة النشر: 1971، عدد المجلدات:10.

حادي عشر: الدعوة والآداب.

107. **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف**، المؤلف: بسام داود عجك، الناشر: دار قتيبة للطباعة والنشر، تاريخ النشر 2007، مجلد واحد.

108. **أداب الحوار**، المؤلف: د. سعد بن ناصر الشتري، تعليق د. عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، دار النشر: كنوز إشبيليا.

109. **في أصول الحوار**، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مكان النشر السعودية، سنة النشر: 1419هـ-1998م.

110. **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، المؤلف: صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: دار المنارة، سنة النشر: 1415هـ-1994م، عدد المجلدات 1.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

أولًا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

م.	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
1	﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	114	طه	ح
2	﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	12	لقمان	د
3	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	34	الكهف	1
4	﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	14	الإنشقاق	7
5	﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾	1	المجادلة	7
6	﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾	72	الرحمن	7
7	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾	22	الواقعة	7
8	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾	7	التغابن	8
9	﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾	37	الكهف	9
10	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾	197	البقرة	15
11	﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾	107	النساء	15
12	﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾	109	النساء	16
13	﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	32	هود	16

14	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴾	74	هود	16
15	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	25	الأنعام	16
16	﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾	6	الأنفال	16
17	﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾	20	لقمان	16
18	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾	125	النحل	17
19	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾	3	الحج	17
20	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾	8	الحج	17
21	﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾	4	غافر	17
22	﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾	76	البقرة	18
23	﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا	3	التحريم	18

	بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾			
24	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	11	الضحى	19
25	﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾	139	البقرة	19
26	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	258	البقرة	20
27	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	30	البقرة	20
28	﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	33	البقرة	20
29	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾	61	البقرة	21
30	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن	67	البقرة	21

	تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾			
31	﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	124	البقرة	21
32	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	40	آل عمران	21
33	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾	12	الأعراف	23
34	﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴾	15	الرحمن	24
35	﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾	30	الأنفال	25
36	﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾	48	الأنفال	26
37	﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ ﴾	27	الأعراف	27
38	﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ ﴾	50	الكهف	29
39	﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾	74	الرحمن	30
40	﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم	29	الأحقاف	32

	مُّنذِرِينَ ﴾			
41	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾	1	الجن	33
42	﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾	44	الإسراء	33
43	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾	39	النمل	33
44	﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	86	ص	34
45	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	26–27	الرحمن	35
46	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾	11	الجن	36
47	﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴾	14	الجن	36
48	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	34	البقرة	36
49	﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	73–74	ص	36
50	﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	76	ص	37
51	﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	33	الحجر	37
52	﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾	75	ص	38

53	﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾	44	مريم	38
54	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	82	ص	39
55	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	42	الحجر	39
56	﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	83	ص	39
57	﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾	76	النساء	40
58	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	107	الأنبياء	40
59	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	56	الذاريات	40
60	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴾	13	الجن	40
61	﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾	5	الجن	41
62	﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴾	4	الجن	41
63	﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴾	11	الجن	42
64	﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾	14	سبأ	42
65	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾	255	البقرة	43
66	﴿ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾	26-27	الجن	43
67	﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴾	15	الجن	44
68	﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	30	الأحقاف	45

69	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	13	الرحمن	45
70	﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾	1	الجن	46
71	﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	31	الأحقاف	46
72	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	112	الأنعام	47
73	﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾	1	الأنعام	47
74	﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾	62	الإسراء	50
75	﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾	158	الصافات	51
76	﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	6	التحريم	52
77	﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	64-65	الصافات	57
78	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾	39	النمل	58
79	﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾	7	الصافات	59
80	﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾	3	الحج	59
81	﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾	117	النساء	59
82	﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾	101	التوبة	59
83	﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾	6-4	الناس	60

84	﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾	38	النمل	61
85	﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾	6–7	الصافات	61
86	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴾	36–38	الحجر	61
87	﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾	36	الإسراء	63
88	﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴾	34	الحجر	64
89	﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	98	النحل	64
90	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴾	25	التكوير	64
91	﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ ﴾	46	مريم	64
92	﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾	5	الملك	64
93	﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	35	الحجر	64
94	﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾	118	النساء	64
95	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّـٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾	107	الكهف	65
96	﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	46	الرحمن	65
97	﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ	130	الأنعام	66

	﴿...كَٰفِرِينَ﴾			
98	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾	30	الكهف	66
99	﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾	13	الأعراف	70
100	﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾	14	الأعراف	70
101	﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾	15	الأعراف	70
102	﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	16	الأعراف	70
103	﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾	17	الأعراف	70
104	﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	18	الأعراف	71
105	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	39	الحجر	74
106	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾	40	الحجر	74
107	﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾	41	الحجر	74
108	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾	61	الإسراء	75
109	﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾	64	الإسراء	75
110	﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾	71	ص	79
111	﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾	72	ص	79
112	﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾	77	ص	79
113	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	78	ص	79

114	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾	79	ص	79
115	﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾	80	ص	79
116	﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾	81	ص	79
117	﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾	84	ص	79
118	﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	85	ص	79
119	﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾	6	التحريم	79
120	﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾	20	الأعراف	83
121	﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾	21	الأعراف	83
122	﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾	22	الأعراف	83
123	﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾	116	طه	86
124	﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾	117	طه	86
125	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ﴾	118	طه	86
126	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ﴾	19	طه	86
127	﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾	120	طه	86
128	﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	121	طه	86

129	﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	122	طه	86
130	﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾	142	الأنعام	89
131	﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾	7	إبراهيم	89
132	﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	22	إبراهيم	90
133	﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾	21	إبراهيم	90
134	﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾	20	الزمر	93
135	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	6	فاطر	93
136	﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾	27-28	ق	93
137	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	200	آل عمران	94
138	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا	155	آل عمران	95

ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾				
139	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	175	آل عمران	96
140	﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾	268	البقرة	96
141	﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾	19	المجادلة	97
142	﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾	100	النحل	97
143	﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	16-17	الحشر	99
144	﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾	36-38	الزخرف	102
145	﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴾	27	ق	103
146	﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ﴾	59-61	ص	104
147	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	204	الأعراف	112
148	﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴾	3	الجن	114

149	﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾	6	الجن	114
150	﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا﴾	7	الجن	114
151	﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾	8	الجن	114
152	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾	9	الجن	114
153	﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾	10	الجن	114
154	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾	12	الجن	114
155	﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾	16	الجن	114
156	﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾	40	النمل	120
157	﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾	35	ص	122
158	﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾	12	سبأ	122
159	﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	13	سبأ	122

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.